الرحلات الكاريبية

في جزر

قوادي لوب وانتيقوا وسان مارتن

بقلم

محمد بن ناصر العبودي

محمد ناصر العبودي

في

الرحلات الكاريبية

جزائر
قوادى لوب ، وانتيقوا، وسان مارتن

المستودع الدعوي الرقمي
Osoul Center For Studies
https://dawa.center

ⓒ محمد بن ناصر العبودي ، ١٤٢٧هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العبودي ، محمد بن ناصر
قوادي لوب وانتيقوا وسان مارتن / محمد بن ناصر العبودي
- الرياض ، ١٤٢٧هـ
١٧٠ ص ؛ ١٧ X ٢٤ سم
ردمك : ٨ - ٧٨١ - ٥٦ - ٩٩٦٠
١- جزر الكاريبي - وصف ورحلات ٢- المسلمون في جزر الكاريبي
٣- الاقليات الاسلامية أ- العنوان
ديوي ٩١٧،٣٩٠٤ ١٤٢٧/٦٣٧٨

رقم الايـداع: ١٤٢٧/٦٣٧٨
ردمك: ٨-٧٨١-٥٦-٩٩٦٠

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٩هـ

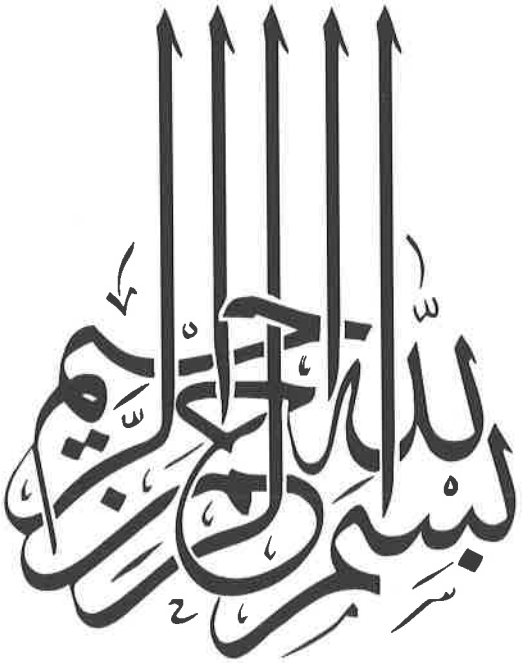
بسم الله الرحمن الرحيم

كتب مطبوعة في الرحلات للمؤلف

(١) في إفريقية الخضراء: مشاهدات وانطباعات وأحاديث عن الإسلام والمسلمين – نشرته دار الثقافة في بيروت عام ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.

(٢) رحلة إلى جزر مالديف إحدى عجائب الدنيا – نشرته دار العلوم في الرياض ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

(٣) مدغشقر بلاد المسلمين الضائعين – نشره النادي الأدبي في الرياض ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

(٤) جولة في جزائر البحر الزنجي أو حديث عن الإسلام والمسلمين في جزر المحيط الهندي - الرياض - المطابع الأهلية للأوفست ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.

(٥) رحلة إلى سيلان – نشرته الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م.

(٦) صلة الحديث عن إفريقية مشاهدات وانطباعات وأحاديث عن الإسلام والمسلمين – نشرته دار العلوم في الرياض ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

(٧) مشاهدات في بلاد العنصريين، رحلة إلى جنوب إفريقية وحديث في شؤون المسلمين – نشره نادي القصيم الأدبي في بريدة ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

(٨) إطلالة على نهاية العالم الجنوبي - نشره نادي مكة الأدبي الثقافي ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

(٩) زيارة لسلطنة بروناي الإسلامية – طبع بمطابع الرياض الأهلية للأوفست عام ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.

(١٠) شهر في غرب إفريقية مشاهدات وأحاديث عن المسلمين – الرياض – المطابع الأهلية ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.

(١١) في نيبال بلاد الجبال، رحلة وحديث في شؤون المسلمين - الرياض - مطابع الفرزدق ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

(١٢) رحلات في أمريكا الوسطى – المطابع الأهلية للأوفست في الرياض ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

(١٣) إلى أقصى الجنوب الأمريكي رحلة في الأرجنتين وتشيلي - الرياض ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

(١٤) على ضفاف الأمازون، رحلة في المنطقة الاستوائية من البرازيل - نشره النادي الأدبي في أبها ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

(١٥) على قمم جبال الأنديز - الرياض مطابع الفرزدق التجارية ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

(١٦) في غرب البرازيل - الرياض - مطابع الفرزدق التجارية ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.

(١٧) في بلاد المسلمين المنسيين: بخارى وما وراء النهر - طبع في مطابع الفرزدق التجارية في الرياض عام ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

(١٨) بقية الحديث عن إفريقية – مطابع الفرزدق التجارية في الرياض عام ١٤١٢هـ.

(١٩) جولة في جزائر البحر الكاريبي - مطابع الرياض الأهلية للأوفست عام ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

(٢٠) جولة في جزائر جنوب المحيط الهادئ - مطابع الفرزدق في الرياض عام ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

(٢١) داخل أسوار الصين (مجلدان) - مطابع الفرزدق التجارية - الرياض عام ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

(٢٢) بلاد الداغستان - طبع مطابع الفرزدق التجارية بالرياض عام ١٤١٣هـ.

(٢٣) الرحلة الروسية - مطابع الفرزدق عام ١٤١٤هـ.

(٢٤) مع المسلمين البولنديين - مطابع الفرزدق في الرياض عام ١٤١٣هـ.

(٢٥) جمهورية أذربيجان - طبع مطابع الفرزدق التجارية في الرياض عام ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

(٢٦) في أعماق الصين الشعبية - نشرته مجلة المنهل.

(٢٧) بين الأرغواي والبارغواي - مطابع الفرزدق التجارية في الرياض عام ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

(٢٨) بورما الخبر والعيان – طبعته دار خضر للطباعة والنشر في بيروت عام ١٤١٢هـ.

(٢٩) مقال عن بلاد البنغال - طبع بالرياض عام ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

(٣٠) ذكريات من يوغسلافيا - مطابع الفرزدق التجارية في الرياض عام ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

(٣١) كنت في بلغاريا - مطابع الفرزدق عام ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

(٣٢) في جنوب الصين - طبعته رابطة العالم الإسلامي بمطبعتها في مكة المكرمة عام ١٤١٤هـ.

(٣٣) كنت في ألبانيا - مطابع الفرزدق التجارية بالرياض عام ١٤١٤هـ.

(٣٤) ذكرياتي في إفريقية - محاضرة طبعتها رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة.

(٣٥) أيام في النيجر – طبعته دار خضر في بيروت عام ١٤١٤هـ.

(٣٦) على أرض القهوة البرازيلية - مطابع الفرزدق التجارية في الرياض عام ١٤١٥هـ.

(٣٧) نظرة في شرق أوربا وحالة المسلمين بعد الشيوعية - طبع بيروت عام ١٤١٤هـ.

(٣٨) بين غينيا بيساو وغينيا كوناكرى - مطابع الفرزدق التجارية عام ١٤١٤هـ.

(٣٩) من أنقولا إلى الرأس الأخضر - مطابع الفرزدق بالرياض عام ١٤١٤هـ.

(٤٠) سياحة في كشمير - مطابع الفرزدق عام ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

(٤١) يوميات آسيا الوسطى - مطابع الفرزدق التجارية عام ١٤١٤هـ.

(٤٢) نظرة في وسط إفريقية - مطابع الفرزدق عام ١٤١١هـ/١٩٩١م.

(٤٣) بلاد القرم - نشرته دار القبلة في جدة.

(٤٤) قصة سفر في نيجيريا (مجلدان) - مطابع الفرزدق التجارية في الرياض.

(٤٥) حديث قازاقستان - نشرته دار القبلة في جدة (تحت الطبع).

(٤٦) المسلمون في لاوس وكمبوديا: رحلة ومشاهدات ميدانية - نشرته رابطة العالم الإسلامي في سلسلة دعوة الحق، وطبعته في مطبعتها عام ١٤١٦هـ.

(٤٧) في جنوب الهند، من سلسلة الرحلات الهندية - طبع في مطابع الفرزدق التجارية في الرياض عام ١٤١٧هـ.

(٤٨) رحلات في أمريكا الجنوبية: غيانا وسورينام، مطابع التقنية في الرياض عام ١٤١٩هـ.

(٤٩) إطلالة على أستراليا - طبع في مطابع التقنية للأوفست - الرياض عام ١٤١٧هـ.

(٥٠) أيام في فيتنام - نشرته دار خضر للطباعة والنشر في بيروت عام ١٤١٧هـ.

(٥١) في غرب الهند – من سلسلة الرحلات الهندية – نشرته رابطة العالم الإسلامي، وطبعته في مطبعتها في مكة المكرمة عام ١٤١٧هـ.

(٥٢) إطلالة على موريتانيا - نشرته دار خضر للطباعة والنشر في بيروت عام ١٤١٧هـ.

(٥٣) حديث قيرغيزستان، دراسة في ماضيها ومشاهدات ميدانية - نشرته دار خضر للطباعة والنشر في بيروت عام ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

(٥٤) زيارة رسمية لتايوان. نشر دار خضر للطباعة والنشر في بيروت عام ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

(٥٥) سطور من المنظور والمأثور عن بلاد التكرور – مطابع النرجس التجارية بالرياض عام ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.

(٥٦) راجستان: بلاد الملوك من سلسلة الرحلات الهندية - مطابع الفرزدق التجارية بالرياض عام ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

(٥٧) في شرق الهند، من سلسلة الرحلات الهندية – طبع في مطابع التقنية للأوفست في الرياض عام ١٤١٩هـ.

(٥٨) العودة إلى الصين، من سلسلة الرحلات الصينية – طبع في مطابع النرجس في الرياض عام ١٤٢٠هـ.

(٥٩) في شرق البرازيل، من سلسة الرحلات البرازيلية – طبع في مطابع التقنية في الرياض، عام ١٤١٩هـ.

(٦٠) هندوراس ونيكاراقوا وكوستاريكا (من سلسلة الرحلات في جمهوريات الموز)، مطابع التقنية في الرياض، عام ١٤١٩هـ.

(٦١) من بلاد القرتشاي إلى بلاد القبرداي، من سلسلة الرحلات القوقازية – طبع في مطابع التقنية للأوفست في الرياض، عام ١٤٢٠هـ.

(٦٢) بلاد التتار والبلغار، من سلسلة رحلات الشمال–نشرته رابطة العالم الإسلامي، وطبعته بمطبعتها في مكة المكرمة عام١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

(٦٣) بلاد الشركس:الإديغي – طبع مطابع التقنية في الرياض عام ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

(٦٤) مواطن إسلامية ضائعة – مطابع التقنية في الرياض عام ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩م.

(٦٥) تائه في تاهيتي – طبعته مطابع التقنية بالرياض عام ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

(٦٦) نظرة إلى الفلبين بين زيارتين: رسمية وخاصة. مطابع النرجس في الرياض عام ١٤٢٠هـ.

(٦٧) ذكريات من الاتحاد السوفييتي. مطابع النرجس بالرياض عام ١٤٢٠هـ

(٦٨) نظرة إلى الوجه الآخر من الأرض أو رحلة إلى أبعد مكان: جولات في أقصى جزر المحيط الهادئ الجنوبي. طبع في مطابع التقنية في الرياض عام ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

(٦٩) إقليما سمارا وأستراخان (من سلسلة الرحلات في جنوب روسيا)، نشرته دار خضر للطباعة والنشر في بيروت، عام ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.

(٧٠) في إندونيسيا أكبر بلاد المسلمين. طبع في مطبعة النرجس في الرياض عام ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

(٧١) قرينادا وسانتالوسيا ودومنيكا، من سلسلة الرحلات الكاريبية، مطبعة العلا في الرياض ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

(٧٢) مشاهدات في تايلند، مطابع النرجس في الرياض، عام ١٤٢١هـ.

(٧٣) مع العمل الإسلامي في القارة الأسترالية، جولة وحديث في شؤون الإسلام، مطابع النرجس في الرياض، عام ١٤٢١هـ.

(٧٤) فطاني أو جنوب تايلند، مطابع المسموعة في الرياض ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م.

(٧٥) المستفاد من السفر إلى شاد، مطابع التقنية في الرياض ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م.

(٧٦) في جنوب البرازيل، من سلسلة الرحلات البرازيلية، مطابع التقنية في الرياض عام ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م.

(٧٧) شمال شرق الهند، رحلة في ولايتي بيهار وإترابراديش وحديث عن المسلمين، مطابع النرجس في الرياض ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

(٧٨) بلغاريا ومقدونيا، من سلسلة رحلات في بلاد البلقان، طبع في مطابع العلا في الرياض، عام ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

(٧٩) بلاد البلطيق، طبع في مطابع الجاسر في الرياض، عام ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

(٨٠) بيليز والسلفادور - رحلات في جمهوريات الموز -، طبع في مطابع العلا في الرياض، عام ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م..

(٨١) ((العودة إلى ما وراء النهر)) جولة في آسيا الوسطى، وحديث عن شؤون المسلمين، طبع في مطبعة المسموعة في الرياض، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م..

(٨٢) ((على سقف العالم)) رحلة إلى التبت، وحديث في شؤون المسلمين، نشره نادي القصيم الأدبي في بريدة عام ١٤٢٢هـ.

(٨٣) الإسلام والمسلمون في غرب إفريقية، أو بقية البقية من حديث إفريقية، طبع في مطابع النرجس في الرياض ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

(٨٤) بلاد العربية الضائعة ((جورجيا))، طبع في مطابع العلا في الرياض عام ١٤٢٣هـ.

(٨٥) الاعتبار في السفر إلى ماليبار، (من سلسلة الرحلات الهندية). نشره النادي الأدبي الثقافي في مكة المكرمة عام ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.

(٨٦) ذكريات من خلف الستار العقيدي، رحلة في شرق أوروبا وأحاديث في أحوال المسلمين، طبع في مطابع النرجس في الرياض عام ١٤٢٢هـ.

(٨٧) بالي، جزيرة الأحلام، طبع في مطابع النرجس في الرياض عام ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.

(٨٨) غايتي من السفر إلى هايتي، طبع في مطابع النرجس في الرياض عام ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.

(٨٩) إلى جنوب الشمال: بلاد السويد، طبع في مطبعة العلا في الرياض عام ١٤٢٣هـ.

(٩٠) وراء المشرقين، رحلة حول العالم وحديث في أحوال المسلمين، طبع في مطابع النرجس، الرياض، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.

(٩١) إلمامة بجنوب الفلبين لحضور الاحتفال بافتتاح المباحثات السلمية بين الحكومة الفلبينية وجبهة تحرير مورو الإسلامية، ومشاهدات أخرى. مطابع النرجس في الرياض عام ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.

(٩٢) رحلة هونغ كونغ وماكاو، طبع في مطابع النرجس في الرياض عام ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.

(٩٣) إلى أقصى الجنوب الإفريقي، مطابع النرجس في الرياض عام ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.

(٩٤) على سقف الصين: رحلة في الجنوب الغربي من الصين، طبع في مطبعة العلا في الرياض.

(٩٥) شمال سيبريا (من سلسلة الرحلات السيبيرية، طبعته مطبعة النرجس في الرياض.

(٩٦) إقليم أورنبورغ – من سلسلة الرحلات في جنوب روسيا الاتحادية، طبع في مطابع العلا في الرياض.

(٩٧) إلى إرتيريا بعد٣٦ سنة، طبع في مطابع النرجس في الرياض عام١٤٢٤هـ.

(٩٨) الشرق الشمالي من البرازيل، (رحلة في ولايات برنانبوكو وريو قراندي دونورتي وبارابيبا) من سلسلة الرحلات البرازيلية، مطابع العلا في الرياض.

(٩٩) من غينيا الاستوائية إلى ساوتومي (من سلسلة الرحلات الإفريقية)، مطابع النرجس في الرياض.

(١٠٠) نظرات في شمال الهند (مجلدان)، مطابع النرجس في الرياض عام ١٤٢٥هـ.

(١٠١) في وسط الهند (من سلسلة الرحلات الهندية)، طبعته مطابع النرجس في الرياض عام ١٤٢٥هـ.

(١٠٢) جولات فنزويلية (من سلسلة الرحلات الأمريكية الجنوبية)، طبعته مطابع النرجس في الرياض عام ١٤٢٦هـ.

مؤلفاته المطبوعة في غير فن الرحلات

(١٠٣) « معجم بلاد القصيم »(في ستة مجلدات) - نشرته دار اليمامة بالمطابع الأهلية للأوفست بالرياض عام ١٣٩٩هـ، ثم طبع مرة أخرى في عام ١٤١٠هـ.

(١٠٤) أخبار أبي العيناء اليمامي - طبع في الرياض وبيروت عام ١٣٩٨هـ.

(١٠٥) الأمثال العامية في نجد (خمسة مجلدات) ساعدت دارة الملك عبد العزيز في الرياض على طبعه، ونشرته دار اليمامة للطبع والنشر عام ١٣٩٨هـ.

(١٠٦) كتاب الثقلاء - نشرته الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون في سلسلة الكتاب السعودي.

(١٠٧) نفحات من السكينة القرآنية - طبع أكثر من مرة آخرها طبعة لوزارة المعارف لتوزيعها على مكتبات المدارس - نشرته دار العلوم في الرياض عام ١٤٠٣هـ.

(١٠٨) مأثورات شعبية - نشرته الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون في سلسلة الكتاب السعودي.

(١٠٩) سوانح أدبية - طبع مطابع الفرزدق التجارية بالرياض عام ١٤٠٥هـ.

(١١٠) صور ثقيلة - مطابع الفرزدق التجارية بالرياض عام ١٤٠٥هـ.

(١١١) العالم الإسلامي والرابطة – نشرته رابطة العالم الإسلامي، وطبع في مطبعتها في مكة المكرمة عام ١٤١٤هـ.

(١١٢) نظرة إلى العلاقات العربية مع أهالي جنوب الصحراء – مطابع التقنية بالرياض عام ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

(١١٣) المقامات الصحراوية -مطابع التقنية في الرياض عام ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

(١١٤) مساعدات المملكة العربية السعودية للمسلمين، وبخاصة الأقليات المسلمة – بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية – نشرته لجنة الاحتفال بمرور مائة عام على التأسيس، وطبعته في مطابع الناشر العربي في الرياض ١٤١٩هـ.

(١١٥) كلمات عربية لم تسجلها المعاجم، أحد بحوث المؤتمر الثاني للأدباء السعوديين، نشرته جامعة أم القرى في مكة المكرمة عام ١٤٢٠هـ.

(١١٦) المملكة العربية السعودية بين الماضي والحاضر (لمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة) – ونشرته رابطة العالم الإسلامي، وطبعته في مطابعها في مكة المكرمة عام ١٤١٩هـ.

(١١٧) مدلولات كلمات قضى عليها حكم الملك عبد العزيز، نشرته الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون (لمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية).

(١١٨) رابطة العالم الإسلامي إحدى القنوات السعودية لمساعدة المسلمين – نشرته رابطة العالم الإسلامي، وطبعته في مطبعتها بمكة المكرمة عام ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

(١١٩) الدعاة إلى الله: شرف مهمتهم، وطرق دعمهم. نشرته رابطة العالم الإسلامي، وطبعته في مطبعتها في مكة المكرمة عام ١٤٢٠هـ.

(١٢٠) واجب المسلم في بلاد الأقليات. نشرته رابطة العالم الإسلامي عام

١٤٢٠هـ — ٢٠٠٠م.

(١٢١) " العالم الإسلامي: واقع وتوقعات " نشرته مجلة (العربية) التي تصدر في الرياض مصاحباً لعدد ذي الحجة ١٤٢٠هـ منها.

(١٢٢) الدعوة الإسلامية وإعداد الدعاة، طبعته مطابع الجاسر، الرياض، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

(١٢٣) ((حِكَمُ العوام))، طبعت في مطابع الجاسر، الرياض، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

(١٢٤) في لغتنا الدارجة: كلمات قضت، (كتاب لغوي) طبعته بنفقتها ونشرته ضمن منشوراتها دارة الملك عبد العزيز في الرياض، في مجلدين كبيرين.

(١٢٥) حكايات تحكى(قصص)، نشره نادي القصيم الأدبي في بريدة، عام ١٤٢١هـ.

(١٢٦) أثر الأقليات المسلمة في الدعوة الإسلامية، نشرته رابطة العالم الإسلامي، وطبعته في مطبعتها في مكة المكرمة عام ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.

(١٢٧) الكناية والمجاز في اللغة العامية، نشرته مجلة الدرعية التي تصدر في الرياض عام ١٤٢٣هـ.

(١٢٨) أماكن قديمة العمارة في القصيم، نشرته مكتبة العبودي في بريدة لصاحبها صالح بن عبد الله العبودي.

(١٢٩) المقامات البلدانية، نشره النادي الأدبي في الرياض عام ١٤٢٦هـ.

(١٣٠) معجم الألفاظ الدخيلة في لغتنا الدارجة (جزآن)، نشرته مكتبة الملك عبد العزيز العامة في الرياض عام ١٤٢٥هـ.

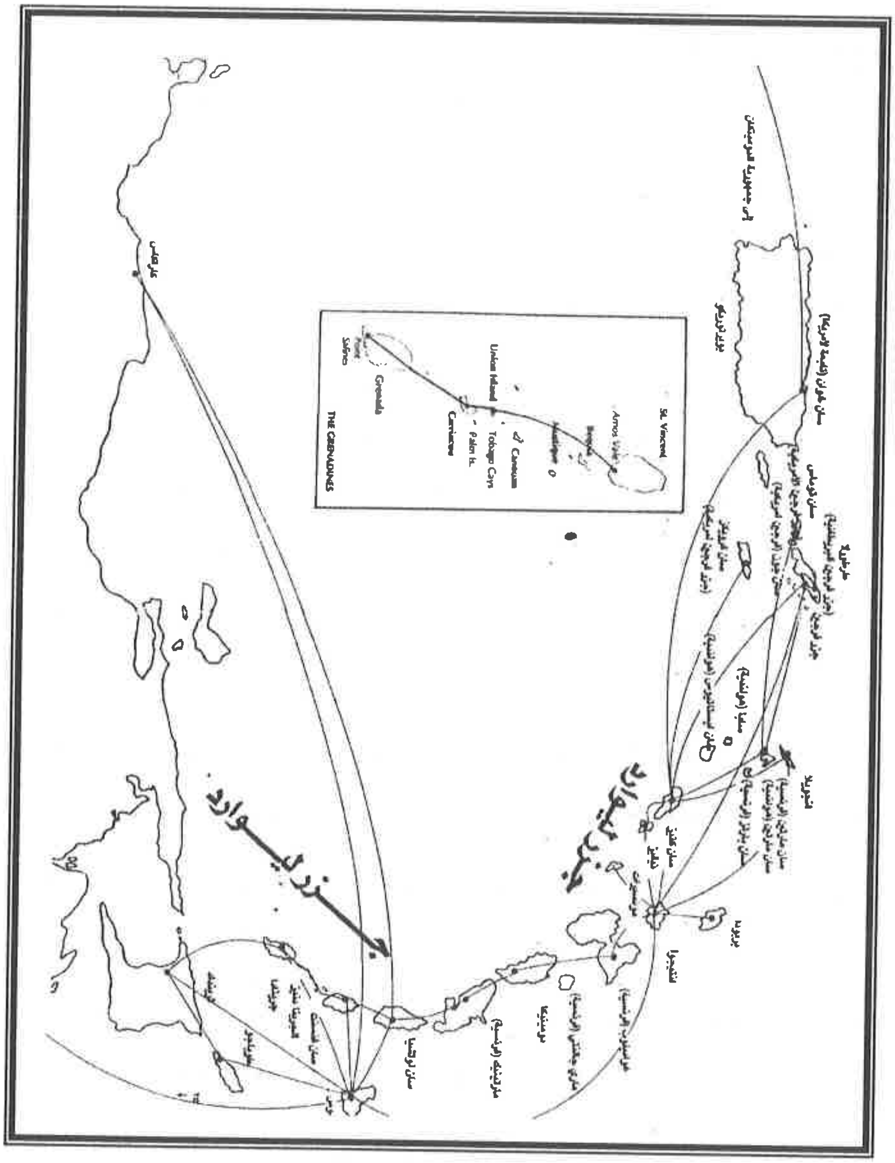

St. Vincent
Arnos Vale
Mustique
Canouan
Union Island
Tobago Cays
Palm Is.
Carriacou
Grenada
THE GRENADINES

جزيرة قوادي تراب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه.

أما بعد...

فإن هذا الكتيب هو الثالث من كتيبات ألفتها عن رحلات لي في جزر من جزر البحر الكاريبي لم أكن زرتها من قبل، ما عدا واحدة، وهي جزيرة (بورتوريكو) التي تديرها الولايات المتحدة الأمريكية.

وقد كان الكتاب الأول عن جزيرة مارتنيك وباربادوس، والكتاب الثاني عن قرينادا وسانتالوسيا ودومينيكا، وهذا الكتيب مخصص للحديث عن رحلة في ثلاث جزر هي: (قوادي لوب)، وأنتيقوا، وسان مارتن. أما الرابع فإنه مخصص لزيارة بورتوريكو وجمهورية الدومنيكان التي عاصمتها (سانتودومنقو)، وتقع في جزيرة كبيرة من جزر الكاريبي هي جزيرة (هاسبنيولا)، ولكنها ليست خالصة لها، بل تشاركها فيها جمهورية هايتي التي قطعت تذكرة لزيارتها، ووضعت ذلك ضمن برنامج الرحلة، إلا أن عدم الأمن فيها، وضيق الوقت جعلني ألغي زيارتها، أو على الأرجح أؤجل ذلك إلى أن يشاء الله[1].

المؤلف

محمد بن ناصر العبودي

---

(١) شاء الله سبحانه وتعالى أن ينعم عليَّ بزيارة هايتي في عام ١٤٢٠هـ، وقد كتبت عن زيارتي لها كتاباً خاصاً بعنوان: « غايتي من السفر إلى هايتي »، وهو مطبوع.

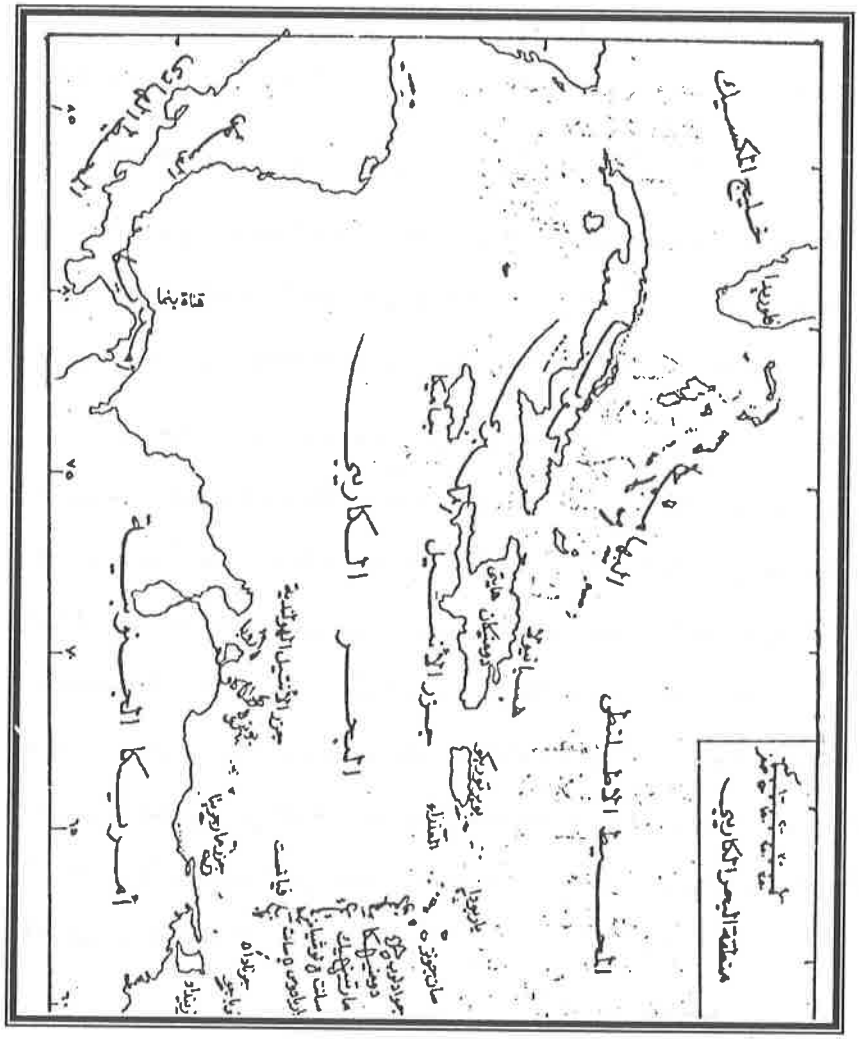

منطقة البحر الكاريبي

قوادي لوب Guade loupe

عدد السكان:

٣٨٦٠٠٠ نسمة ، ومساحتها ١٧٨٠ كيلو متراً مربعاً ، فهي أوسع ثلاثة أضعاف من مساحة مملكة البحرين التي تبلغ مساحتها ٦٠٠ كيلو متر مربع .

تتكون (قوادي لوب) التي هي جزء من الأراضي الفرنسية فيما وراء البحار من جزيرتين هما: جراند تيري، وباس تيري Basse Terre / Grand Terre تفصلهما قناة ضيقة . والقسمان متساويان تقريباً بالنسبة للمساحة، ولكنهما مختلفان كثيراً جغرافياً وشكلياً.. فباس تيري جبلية، فيها بركان سوفريري Soufriere في منتزهها القومي . بينما جراند تيري مسطحة أرضها زراعية .

الشارع الرئيسي في القسم الحديث من بلدة بونيت أبيتر العاصمة الاقتصادية لقوادي لوب

والعاصمة التجارية هي بونيت أبيتر pitre Point - á- وهي أيضاً أكبر

مدينة في الجزيرة . ففيها ميناء تكثر به الحركة، ومجمعات تجارية مزدحمة، ومبان حديثة ، وفي منطقة جوسييز Gosier في الجنوب الشرقي توجد كثير من الفنادق والملاهي الليلية.

وجزيرة (قوادي لوب) من أكبر جزر البحر الكاريبي التي تتبع فرنسا، بمعنى أنها جزء من الأراضي الفرنسية فيما وراء البحار.

وتقع إلى الشمال من جزيرة (المارتنيك) التي هي فرنسية أيضاً، وذكرت زيارتي لها في الكتاب الأول من سلسلة هذه الرحلات الكاريبية بعنوان (المارتنيك وباربادوس).

ومناخ (قوادي لوب) حار، وتعتادها العواصف ، وأمطارها كثيرة، وتملأ الغابات الأماكن المرتفعة فيها.

المؤلف مع رئيس الجمعية الإسلامية بجوار حقل قصب السكر في ريف قوادي لوب

واقتصادها يعتمد على قصب السكر الذي كانت حقوله تغطي نصف مساحة الجزيرة، ويصدر إلى فرنسا، غير أنه قلّ الآن؛ إذْ وجد

سكر رخيص في الخارج، فتحول ميل الناس عن زراعة السكر إلى زراعة منتجات أخرى، كالموز والقهوة والكاكاو والأناناس . ومعظم السكان يعملون في الزراعة. وصارت السياحة تدر دخلاً مهماً على الجزيرة؛ إذ أنشئت فيها فنادق وأنزال، ومنتجعات سياحية .

وصار مطارها الدولي الكبير تقلع منه كل يوم طائرة كبيرة إلى باريس ، كما تصله بمطارات الولايات المتحدة الأمريكية رحلات منتظمة.

تاريخ قوادي لوب:

اكتشفت الجزيرة في سنة ١٤٩٣ م من قبل مكتشف العالم الجديد (كريستوفر كولومس)، فصارت من ناحية عملية ملكاً لإسبانيا، ثم تخلت عنها إسبانيا عام ١٦٠٤م، فاستوطنها فرنسيون ١٦٢٥م. ولكن الإنكليز نازعوهم في ملكيتها، وتبودلت السيادة عليها بين الدولتين أكثر من مرة، إلى أن اعترف الإنكليز للفرنسيين بملكيتها عام ١٨١٥م.

وقد تخلل تبادل السلطة عليها بين الإنكليز والفرنسيين اضطرابات قام بها العبيد الذين كانوا قد أحضروا من إفريقية للعمل في مزارع السكر فيها، ثم جرى إعلان تحرير العبيد في عام ١٨٤٨م؛ حيث جلب عمال من الهنود الآسيويين للعمل في مزارع السكر، ولكن على نطاق ضيق .

ولا تزال الأكثرية من سكانها من أنسال العبيد الإفريقيين الذين تحرروا من العبودية.

وكانت تعتبر محمية فرنسية حتى عام ١٩٤٨م عندما صوّت شعبها

في انتخاب حر بالبقاء داخل الاتحاد الفرنسي، فصارت منذ ذلك التاريخ ولاية فرنسية .

الديانة في قوادي لوب:

معظم السكان يدينون بالمسيحية الكاثوليكية ، فالكنائس فيها كثيرة، حتى ذكر لي بعض الإخوة أن عددها ٦٨ كنيسة، منها الصغيرة والكبيرة والقديمة والحديثة.

ويعتقد السكان أن الدين واجب ، فعلى كل فرد أن يكون له اسم مسيحي . ولا شك أن هذا ناشئ من كون المسيحية هي وحدها المسيطرة؛ إذ كانت ولا تزال، إلا أن التمسك بالأسماء المسيحية قد زال، فصار كل شخص له الحق في أن يسمي ولده بما شاء من الأسماء.

ويقول الإخوة المسلمون: إن السلطات المحلية الرسمية لا تعمل ضد الإسلام، ولا تتدخل في شؤون المسلمين ، إلا أن جهات متعصبة تفعل ذلك، وتنسب المسلمين إلى الخميني وإلى إيران، من باب تشويه السمعة، وبث الكراهية لهم في نفوس السكان ، ذلك لكونها تخاف من انتشار الإسلام في الجزيرة. مثل كون بعض الإذاعات المحلية سمحت بإذاعة كلمات عن الإسلام، وقد قدم هذه المقالات السيد / مامادو سيفو ، لأنه مهتم بنشر الدين الإسلامي .

هذا وقد ذكرت مجلة (٢٠٠٠) التابعة للكنيسة (رقم ٩٩ بتاريخ يوليو ١٩٨٤م) تحت عنوان « القرآن والإرهاب وأو بي (اسم) » الشهر الأخير نددت جريدة أقوادي لوب ٢٠٠٠ ببعض المسلمين قائلة : إن كل يوم

سبت يمسلموننا ، كم من المسلمين في بلادنا العتيقة في المسيحية منذ حوالي ثلاثة قرون؟ مائة على الأكثر ليس ذلك هو المهم! ولكنهم يخبروننا بآخر رمضان وبأوله وبمنتصفه، ويكلموننا - انتبه جيداً - عن إمام ابنتر أبيتر ويكفيني ذلك أني لست ضد الدين الإسلامي، ولكن لمَ هذا الصياح الذي يقوم به آية الله أوبي إذا لم يكن الإرهاب المستقل لهذا العدد الضئيل من الناس؟

ولم هذا الصمت من قبل الإعلام عن الأعياد الكبيرة المسيحية والبروستانية أو حتى اليهودية؟ (كتبه: أفرانسيس أسترول).

انتهى مقال الجريدة بتلخيص.

إن الإمام هو ما مادو سيغو يساعده شيخ اسمه إبراهيم أحمدِ (من أصل مالي) في تحفيظ القرآن الكريم.

المسلمون في قوادي لوب:

لقد كانت وردت إلينا في من رابطة العالم الاسلامي تقارير ومكاتبات عن واقع المسلمين في (قوادي لوب)، منها ما هو قديم مضت عليه عشر سنين، ومنها ما هو أحدث من ذلك . ومن القديم تقرير مدير مكتب رابطة العالم الإسلامي في باريس الذي كلفته الرابطة زيارة (قوادي لوب)، ومعرفة أوضاع المسلمين وكتابة تقرير عنها.

وقد جاء في تقريره أن النشاط الإسلامي فيها يقوم به بصفة رئيسة الأخ (سيسقو ما مادو) من أصل مالي - نسبة إلى جمهورية مالي في غرب إفريقية - يساعده أخ كريم مثله اسمه (إبراهيم أحمد)، مالي أيضاً،

والأخ (سيسقو ما مادو) يحمل الجنسية الفرنسية، وأنه استأجر شقة صغيرة، ويصلي بالمسلمين إماماً في هذه الشقة.

وفي عام ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م زارنا في رابطة العالم الإسلامي وفد باسم الجمعية الإسلامية في (قوادي لوب)، يرأسه الأخ (يعقوب حيدر) الذي ذكر أنه رئيس الجمعية، ولكنني عندما وصلت إلى منطقة البحر الكاريبي لم يعرف أحد من المسلمين في الجزر المجاورة ، ومنها جزر فرنسية التبعية مثل المارتنيك شيئاً عن الإخوة المسلمين في (قوادي لوب)، ولا عناوين أحد منهم، إلا عنواناً واحداً سيأتي الكلام عليه.

وقد سألت عندما وصلت عن أولئك الذين سمعت بهم من قبل، فلم يدلني احد عليهم، ولا على عناوينهم ، ولم يذكرهم لي أحد ممن قابلتهم، لذلك اكتفيت بتسجيل ما رأيته في هذا الكتاب. على أن يتم البحث عن ذلك فيما بعد.

هذا ويقدر عدد المسلمين في قوادي لوب في الوقت الحاضر بألف ومائة نسمة.

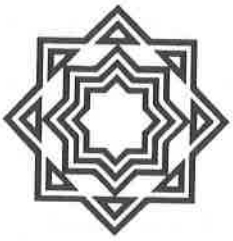

يوم الخميس : ٢/ ٦/ ١٤١٦هـ ٢٦/١٠/ ١٩٩٥هـ

من دومنيكا إلى قوادي لوب.

لو شئنا الدقة لقلنا من (روزو) إلى (بو ينت أبيتر)، ولو شئنا الأدق لقلنا من (كيدفيلد) إلى قوادي لوب، وكيد فيلد هي التي فيها المطار الذي سنقوم منه، أما (روزو) فهي عاصمة جمهورية دومنيكا الواقعة في جزيرة دومنيكا وما حولها من جزر صغيرة في جنوب البحر الكاريبي، وليست جمهورية الدومنيكان الواقعة في ثانية جزر الكاريبي من حيث المساحة بعد جزيرة كوبا، فهذه لها حديث آت في كتاب آخر - بإذن الله - بعد زيارتها في نهاية هذه الجولة الكاريبية. أما (دومنيكا) التي سأتركها هذا الصباح، فقد تحدثت عنها حديثاً مفصلاً في الكتاب الذي سبق هذا الكتاب. وهو الكتاب الثاني في سلسلة كتب الرحلات الكاريبية هذه.

ولكن جمهورية (دومنيكا) لم تتركنا نتركها بدون تكدير ، وكان ذلك بأن تأخرت الطائرة التي كان من المقرر أن نغادر معها إلى (قوادي لوب) في الخامسة والثلث عصراً إلى السادسة إلا الثلث، وبعد أن تمت خدمة الطائرة، وصعدنا إليها كانت الساعة قد شارفت على السادسة، والشمس قد غربت ، ولكن النور ما زال سائداً ، فطلب الطيار الذي يقود طائرتنا من سلطات المطار أن يضيئوا مدارج المطار حتى يقلع بطائرته ، فذكروا أنهم لا يستطيعون ذلك لوجود خراب فيه، فامتنع الطيار عن الإقلاع .

وأخذتنا الشركة إلى فندق سيئ يسمونه (فندق المطار)، وحضرنا منه اليوم للقيام في هذا الصباح بدلاً من مساء أمس إلى قوادي لوب.

وفي الساعة السابعة وعشر دقائق في هذا الصباح، أخذونا إلى طائرة صغيرة تملكها شركة (ليات) التي تطيِّر الطائرات الصغيرة برحلات منتظمة إلى جزر البحر الكاريبي كلها، وهي - أي الطيارة صغيرة - من ذوات المحركين المروحيين، فيها ١٨ مقعداً فقط.

ولكن فيها اثنان من الطيارين، هما الطيار ومساعده، وكلاهما من أهل الكاريبي الذين هم في ألوان الإفريقيين، وقد اخترت مقعداً في الأمام قريباً من غرفة القيادة، ليس بينه وبينها حجاب.

وعندما استقر الركاب في مقاعدهم، وقبل أن تتحرك الطائرة أعلن الطيار من مقعده وهو جالس بيان الرحلة، فرحب بالركاب، وذكر ما تستغرقه الرحلة من وقت، وقد فعل ذلك لأنه لا يوجد مضيفون في الطائرة لصغرها، ولقلة ركابها الذين كانوا (١١) راكباً، وقد زادوا عما كانوا عليه ليلة امس في الرحلة التي لم تتم.

ولم يكن فيها مكبر للصوت لأن الطيار يسمعه الجميع.

وقد ذكر الطيار أن هذه الرحلة ستذهب إلى (قوادي لوب)، وبعدها إلى (أنتيقوا)، وهي جزيرة، أو هي دولة في جزيرتين كبيرتين نسبياً هما (أنتيقوا)، و(باربيودا)، وسنترك الحديث عنها إلى حين وصولنا إليها بإذن الله.

أقلعت الطائرة في السابعة والثلث من هذا المطار الصغير اللاجئ إلى ممر ضيق بين الجبل الواقف والبحر المنخفض.

وقد عذرت الطيار الذي امتنع عن الإقلاع البارحة من دون إضاءة

المطار لضيق المدرج، وكونه يحف بالجبل، فهو مطار خطر رغم صغر الطائرة.

وفور إقلاعها صارت تطير فوق مياه البحر الكاريبي كالعادة، إلا أن الجزيرة لامتدادها الطويل نسبياً صارت جبالها الخضر الشاهقة تسايرنا، ولا أقول تطايرنا لأنها لا تطير، وهي على أيماننا.

وجبالها تكاد تكون الوحيدة في سموقها في الجو، وكثافة خضرتها وشمولها لأكثر رقعة الجزيرة بين جزر البحر الكاريبي الجنوبي التي ألفت دولاً مستقلة.

ولوعورة الجبال في جزيرة دومنيكا هذه لجأ إليها جماعة من بقايا شعب الكاريب الذي نسب إليه هذا البحر الواقع بين الأمريكيتين الشمالية والجنوبية، فقيل البحر الكاريبي، وكان ذلك الشعب يسكن جزر هذا البحر مع ساكنيها الأصلاء من قبائل هندية أخرى قبل وصول كريستوفر كولومبوس ومن معه إلى العالم الجديد، إلا أنه قاوم الأوروبيين المستعمرين، فقضوا عليه قضاء مبرماً، إما بالإفناء، أو بالذوبان في جماعات أخرى، حتى لم يبقَ منه إلا اسمه الذي بقي اسماً لبحره: بحر الكاريب. إلا ما كان من بقايا قليلة منه لجأت إلى جبال جزيرة دومنيكا هذه، فاعتصمت بها من الفناء، ولا تزال فيها حتى الآن.

وجبال دومنيكا هذه كلها معممة الآن بعمائم بيض من غيوم أسبلت أردانها أيضاً على أكتافها.

وقد استمرت الطائرة تساير الجزيرة مدة (٧) دقائق، ثم انقطعت

الجزيـرة، ولججـت الطائـرة في سمـاء البحـر الكـاريبي مـتخذة الاتجـاه الصحيح إلى جزيرة (قوادي لوب) الواقعة في أيسر الشمال من دومنيكا.

ولم يستمر طيرانها فوق البحر وحده، إذْ بعد (١٧) دقيقة من الطيران لاحت لنا على البعد جزيرة صغيرة بجانب جزيرة كبيرة، رأيتها فيما بعد كأنما هي متصلة بها بجسر أو نحوه.

وفي الصغيرة هذه قوارب عديدة جميلة المظهر، وأبنية معتنى بها، ما أسرع أن وصلنا إلى جواء الجزيرة الكبيرة التي كان جزء منها جبلياً، بل ذا جبال عالية خضر، يتفرق السحاب عن قممها، وهي القسم الجبلي من جزيرة قوادي لوب.

خليج في قوادي لوب

وفي الجزيرة جزء كبير منخفض أقل خضرة من القسم الجبلي، وقد انتشرت المساكن على شواطيء البحر، بل إنها طاولت الشاطئ بحيث قلَّ أن يوجد قسم فيه خالياً من العمارة، سواء بالمساكن أو المنشئات أخرى.

وتبين على الجميع العناية، بل الفخامة، مما جعلني أتذكر أن (قوادي لوب) هذه هي أرض فرنسية، أي إنها جزء من فرنسا، وإن كانت واقعة فيما وراء البحار، وذلك أنه عندما منح الجنرال ديغول حق الاستقلال لمن يشاء من سكان المستعمرات الفرنسية وفق نظام أعده لذلك، أو حق البقاء جزءاً من فرنسا ، صوتت هذه الجزيرة مثل جارتها غير البعيدة منها (المارتينيك) بالبقاء مع فرنسا، فصارت بذلك جزءاً من فرنسا، بخلاف المستتعمرات البريطانية التي استقلت عن بريطانيا.

وجزيرة (قوادي لوب) مثل غيرها من الجزر التي تطوقها، بل تحاصرها مياه البحر، إذا رآها المسافر من الطائرة شعر كأنما أهلها منها في سجن بحري كبير، مع أن البحر ليس سجناً، وخاصة في هذه الأزمان التي كثرت فيه أوجه الانتفاع به، وسهل اختراقه بالمركبات البحرية المتعددة الأنواع والأحجام، إلا إذا كان هذا الشعور خاصاً بمن يكون مثلي قد عاش في صغره وسط بر لا يرى له نهاية، أو في حال عدم تجوله وهو في الصحراء العربية.

فوق قوادي لوب:

أخذت الطائرة تتدنى وهي تتدلى بالقرب من جواء الجزيرة، فطارت فوق جزر صغيرة جميلة الموقع، إذْ تحيط بها مياه ضحلة جعلتها تبدو خضراء، وبعضها تبدو في لون الزمرد، وهو اللون الذي يجمع بين الخضرة والزرقة.

وظهرت فيها وفي الجزيرة الرئيسية المساكن الجميلة، بل الأنيقة التي ذكرتني بمساكن جزيرة مارتنيك بسقوفها الحمر الجميلة.

وبدت المدينة التجارية في الجزيرة متلاصقة البيوت في الوسط، متسعة في الأطراف، وفيها الطرق الرئيسية المسماة بالهاي وي، وإن لم تكن كثيرة، رأيت منها اثنين، بخلاف المستعمرات البريطانية السابقة التي كنا فيها، مثل قرينادا، ودومنيكا، وتحبط بها الغابات والحقول الخضر في غير جهة البحر.

منظر من ريف قوادي لوب

وفي بعض الغابات مناقع مياه لا أدري أهي متخلفة من مطر وقع في هذا اليوم، أم هي قديمة، ورأيتهم ينشئون جسراً حديثاً فخماً يتصل بطريق جديدٍ من حيث المظهر، وإن كان لا يصل ولا يقارب أن يصل إلى مستوى الطرق الجيدة في بلادنا، ولله الحمد.

في مطار قوادي لوب:

هبطت الطائرة في مطار واسع الساحات، طويل المدارج، بل فخم إلى درجة أني لم أر مثله إلا في جزيرة المارتنيك التي هي فرنسية مثل هذه.

وكان هبوطها في الثامنة إلا ربعاً بعد طيران لم يزد على (٢٥) دقيقة.

ورأيت أعشاباً على المطار قرب المدارج خضرة نضرة، كأنما هي أعشاب حديقة معتنى بها، مع أنها طبيعية، ولكن الجزيرة مطيرة خصبة.

وفي هذا المطار الواسع تقف طائرات كثيرة مختلفة الأحجام، وفيه طائرات كبيرة من عابرات المحيط، وقد عرفت بعد ذلك أنه يعتبر مطاراً إقليمياً في هذه المنطقة، وعهدي بالطائرات الصغيرة التي نزلتُ فيها، أو أقلعت منها، لا تكون فيه إلا الطائرات الصغيرة.

أما مبنى المطار فحدث عن فخامته واتساعه، والذوق الرفيع فيه ولا حرج، وقد ظللنا فترة نسير بجانب المبنى حتى وصلنا بوابة القدوم، فرأيته فاخراً تفتح أبوابه آلياً كالمطارات في بلادنا، والسيور العريضة التي تحضر عليها أمتعة الركاب طويلة متعددة، لا يستطيع كثير من الدول النامية أن يمتلك لعواصمها مثله.

ومن الأشياء التي استرعت انتباهي عندما وقفت الطائرة قبل النزول أن التي استقبلتها امرأة بيضاء، فهذه أول مرة تستقبل فيها امرأة بيضاء طائرة من الطائرات التي وصلت عليها في هذه الجزر الكاريبية، وإنما العادة أن يكون مستقبلو الطائرات، والمراد بهم العمال الموظفون الذين يعملون في المطارات من الرجال السود.

ورأيت الفرق واضحاً في مطارات المستعمرات الفرنسية السابقة، والمستعمرات الإنجليزية السابقة ماثلاً في أ شياء كثيرة، ولكن من أهمها فيما يتعلق بالناس وألوانهم كثرة الخلاسيين، وهم الذين ولدوا نتيجة

الاختلاط ما بين السود والبيض، وكثرة البيض من الفرنسيين الذين كان بعضهم من الطيارين، أو المسؤولين الكبار بالمطار.

ولم تكن لدي مشكلة تتعلق بسمة الدخول، كما كانت عندما دخلت دومنيكا، وقبلها قرينادا، وباربادوس؛ حيث لم يكن في جوازي سمة دخول لها، ذلك بأن (قوادي لوب) أرض فرنسية كما قدمت، وأنا أحمل في جوازي سمة دخول مفتوحة لمدة تسعة أشهر، ولعدة سفرات منحتني إياها السفارة الفرنسية في بلادنا.

ولذلك لم يتوقف ضابط خلاسي كان في مكتب الجوازات أمام جوازي، بل ختمه بسرعة، فانتقلت حيث أخذت حقيبتي من أحد السيور المتحركة الطويلة، ووضعتها على عربة يد من عربات كثيرة العدد بالمجان، وليس بالمال كما هو موجود في الولايات المتحدة الأمريكية، وأكثر منه في مطار موسكو.

منظر للقسم الجيد من مدينة (بوينت أبيتر) العاصمة الاقتصادية لقوادي لوب

ومررت بضابط المكس (الجمرك)، فلوحت له بجوازي وأنا أقول: (دبلوماتيك)، فأشار إلى بوابة الخروج.

لقد أيست من وجود من يستقبلني اليوم في مطار (قوادي لوب)؛ لأن الطيارة التي كنت سأصل عليها أمس تأخرت إلى اليوم، وحرصي على ذلك ليس لمجرد المقابلة، فأنا من أزهد الناس في ذلك، وطالما عتب عليَّ بعض الإخوة والأصدقاء في كوني لم أخبرهم بقدومي حتى يستقبلوني، ولكن الرغبة في الاستقبال في (قوادي لوب) لها أسباب، أولها ضيق الوقت الذي سأقضيه فيها، وعدم الاستقبال يجعلني أنفق وقتاً في البحث عن المسلمين فيها، والتعرف عليهم، وثانيهما أن لغتها فرنسية لا أعرفها.

ما بعد الجوع:

لقد بت البارحة طاوياً، فلم أذق طعاماً، وبت عطشاناً أيضاً، فلم أستطع أن أستسيغ أي شراب، لأن الفندق الذي بت فيه مضطراً البارحة في جزيرة دومنيكا كان الماء فيه متغيراً، أصفر اللون، وظل كذلك، وحتى القهوة والشاي، ومن عادتي أن أشرب الشاي في الصباح، لم أذقهما منذ ظهر أمس.

لذلك بحثت عن مقصف المطار (الكافتريا)، فوجدته في الطابق الثاني نظيفاً واسعاً حافلاً بما راق منظره من الأطعمة والأشربة، وكله على الطريقة الأمريكية في أن تخدم نفسك، فتأخذ ما تشاء في صينية من اللدائن، وتمرّ بالمحاسبة التي تقبض ثمنه.

وقد ملأت هذه الصينية بأنواع الجبن الجيد، والخبز وعصير

الفاكهة، ثم الشاي، وأكلت في جو نظيف جميل، إذ اختاروا العاملات في المقصف من الخلاسيات المهذبات، ودفعت الثمن غالياً بحساب النقود، ولكنه رخيص، لأنه في مقابل طعام جيد نظيف.

في مدينة بوانت أبيتر :

و(بوانت أبيتر) هي العاصمة الاقتصادية لجزيرة قوادي لوب، وعدد سكانها (٢٥) ألف نسمة، من مجموع سكان الجزيرة الذين يبلغون أقل قليلاً من (٤٠٠) ألف نسمة.

صرفت دولارات أمريكية بفرنكات فرنسية، لأن عملتها فرنسية، وخرجت أبحث عن سيارة أجرة توصلني إلى عنوان وحيد كان معي لمكتبة إسلامية اسمها مكتبة فاطمة زهرة، ولم يعرف عدد من سائقي الأجرة العنوان، وكلهم من السود الذين توحي مناظرهم كما لو كانو لم يخرجوا من إفريقية، وانبرى واحد وقال لي: اركب، فقلت له: أتعرف المكان؟ فلم يرد، وسار بسيارته إلى مدينة (بوانت أبيتر) التي أقصدها وهو عابس يمنعني من التحدث إليه جهله بالإنكليزية، وعبوس في وجهه لا أدري مرده.

وتبين أنه لا يعرف العنوان، وإنما صار يجول ويسأل، واخترق شوارع عديدةً، وأنفق في ذلك وقتاً وجهداً، طلب مني بعد ذلك أن أعوضه عنه، مع أن الخطأ خطأه.

وبعد ذلك وجدت المكتبة، وكنت وصلت إليها مع تمام التاسعة، فوجدتها مغلقة، وقال فتى رأيته جالساً بالقرب منها: إنهم فتحوا وأغلقوا.

مع رئيس الجمعية الإسلامية:

جلست بجانب أمتعتي في رصيف الشارع وسط الجو المعهود في منطقة الكاريب الذي هو حار رطب، ولكن لم يطل بي الجلوس، إذْ فتح باب المكتبة شخص ملتحٍ، بل هو كث اللحية، بدين البدن، استقبلني أول الأمر بتحفظ، والأهم من ذلك أنه عربي لا يعرف العربية، وذكر أنه يعرف الإنكليزية، ولكن تبين أنه لا يعرف إلا كلمات لا يفهمها إذا وضعت في جمل مفيدة.

فقلت له ما فهمه بعد لأي بأنني بحاجة إلى مترجم يعرف العربية والإنكليزية.

المؤلف مع الأخ (حسن حبيب) في شارع بيبيان في عاصمة قوادي لوب

فقد كنت في حالة نفسية متوترة من خوف ذهاب الوقت دون الاستفادة، لذلك لم أتأمل هذه المدينة التي تشبه المدينة العربية في بحر الكاريبي، فشوارعها جيدة، وإن لم تكن واسعة، وفيها أبنية كثيرة

متعددة الطوابق، وليس فيما رأيته منها حتى الآن أكواخ أو بيوت زرية، حتى إنني تساءلت عما إذا كنت حقاً في جزيرة من جزر البحر الكاريبي، إلا أن الأكثرية الساحقة من السكان فيها هم من نوع سكان الكاريبي الذين هم من أصول إفريقية.

والسيارات فيها كثيرة كثرة مرهقة للأعصاب.

حدثني الأخ الذي استقبلني بأنه المسؤول عن هذه المكتبة لكونه رئيس الجمعية الإسلامية هنا، وإن كان لها اسم آخر، وأنه سوري الأصل، ولكنه مولود في هذه الجزيرة من أم من أهلها، وأب سوري لا يزال موجوداً الآن، ولوالده فيها متجر سوف نزوره فيما بعد، وإن اسمه حسن حبيب، وأنه فرنسي الجنسية؛ مثل سائر سكان الجزيرة.

حملني الأخ حبيب بسيارته، وذهبنا إلى قلب المدينة التجارية ليبحث عن شخص لبناني من المسلمين الملتزمين حتى يترجم لنا ما نريد أن نقوله.

وكان قال لي: إن العرب المسلمين هنا يبلغ عددهم مابين ٦٠ إلى ٩٠ في الجزيرة، ولكنهم متفرقون، وأكثرهم غير ملتزمين، فلا يحضرون الصلاة معنا، ولا يساعدوننا على أمور الجمعية.

وقفنا عند متجر في قلب المدينة التجاري المزدحم بالسيارات، وقال الأخ حسن حبيب: أرجو أن تقف هنا حتى أبحث عن موقف لسيارتي.

ثم جاء ووجدنا الأخ لحسن حظي، ولكنه كان مشغولاً إلى درجة كبيرة؛ لأنه يعمل وحده في متجر لبيع الأشربة والأطعمة الخفيفة، كالحلويات والبسكويت، وأكثر بيعه بمبالغ زهيدة، ولكنها كثيرة

لذلك لم يستطع أن يتفرغ حتى للحديث معنا حديثاً مطولاً.

واسم هذا الأخ (كامل طعوم) وهو من قرية (شيخ محمد) من عكار في لبنان، تلك المنطقة من المناطق السنية في لبنان.

قال الأخ كامل: إنني مستعد لأعمل معكم كل ما تريدونه، لكن بعد أن يأتي من يحل محلي، لأن الدكان يصعب تركه كما ترون.

ثم هاتف شخصاً قال إنه سيأتي بعد قليل.

كان الجو خانقاً في حانوته، لأنه غير مكيف، ولأن الرطوبة بالغة، فقدم لنا ماء معدنياً بارداً مما يبيعه، وقضيت بعض الوقت مع الأخ حسن في المتجر وما حوله.

ويقع متجره على شارع اسمه (روا بيبيان) و(روا): شارع بالفرنسية. وهو مزفت تزفيتاً جيداً مثل سائر شوارع المدينة، وفيه أرصفة جيدة تظهر فيها الصيانة الجيدة، والشعب فيها بأكثريته الساحقة، أسود سواد الإفريقيين إلا أن المرء لا يعدم أن يرى بيضاً متغيرين، إما من المولودين في هذه المنطقة، أو المقيمين فيها إقامة طويلة أثرت في ألوانهم كسوفاً وعدم إشراق.

والتقطت صورة تذكارية مع الأخ حسن في هذا الشارع الذي هو جزء من قلب المدينة التجارية، ومثل جيد للشوارع التي حوله.

كان الأخ حسن يحدثني اثناء ذلك عن الدين الإسلامي الذي ملك عليه لبه، فهو متدين متمسك، لا يفعل شيئاً ولا يتركه، إلا هجس في خاطره هاجس عما إذا كان حلالاً أم حراماً في الإسلام، وحدثني عن

نفسه بأنه يعمل في الزراعة، وأنه ليس لديه مال له أهمية، ولكن والده غني، ويشتغل بالتجارة والزراعة.

مع الأخ حبيب في قوادي لوب

وكان مما شغل ذهنه قضية حجاب المرأة المسلمة؛ حيث ذكر أن الالتزام به صعب في هذه البلاد، وأنهم لا بد حين يدعون النساء والفتيات غير المسلمات إلى الاسلام أن يتطرقوا إلى هذه النقطة. فقلت له: لا ينبغي أن تجعلوا من قضية الحجاب التي يريدون بها ستر كل شيء إلا الوجه والكفين عائقاً عن الدعوة الإسلامية، أو عن دخول النساء في الإسلام، لأن كثيراً من علماء المسلمين يقولون: إن الوجه والكفين هما من الزينة الظاهرة التي لا مانع من عدم سترها.

وحتى بالنسبة لمن يقولون بوجوب، أو باستحباب سترهما، فإن الأمر عندهم في مثل هذه البلاد مختلف؛ إذ المطلوب منكم بالدرجة الأولى أن تشرحوا لمواطنيكم من غير المسؤولين مبادئ الدين الإسلامي وأركانه، ومحاسنه في إصلاح الفرد والمجتمع، وبعد أن يسلم منهم من يسلمون،

ويذوقون حلاوة الإيمان في قلوبهم، يمكن أن تذكروا الحجاب لأمثالهم، لا شك في أنهم أو بعضهم سوف يتقبل ذلك بصدر رحب.

ولكم أسوة بدعوة سيدنا وإمامنا محمد ﷺ الذي لبث فترة يدعو إلى التوحيد وإخلاص العبادة لله قبل أن تفرض الفرائض.

وحتى الخمر لم يرد تحريمها جملة واحدة، وإنما كان ذلك بالتدريج، فتلك من الخطط المرحلية في الدعوة.

وقلت له في الختام: إياكم أن تجعلوا غير المسلمين يفهمون أن الالتزام بالحجاب للمرأة هو شرط للدخول في الإسلام لا يكون المسلم مسلماً إلا به.

وقد تأخر مجيء الشخص الذي سيتسلم العمل من أخينا اللبناني، فاتفقنا مع الأخوين على أن نذهب للمركز الإسلامي أنا والأخ حسن، ونعود إلى المتجر بعد ذلك.

وقد ذهبت مع الأخ حسن حبيب بسيارته التي يقودها بنفسه، فعاد إلى المكتبة ليأخذ مفتاح المركز، وهي مكتبة فاطمة زهرة، فوجدت جماعة ينتظرون أخاً إفريقياً يساعده فيطبع نشرات على هيئة ورقة أو ورقتين، وهذا الأخ مهمته أن يوزع هذه النشرات على من يقصدون المكتبة مجاناً، وذلك لكونه لا يستطيع أن يوزع الكتب الكبيرة. وأما الآخرون فإنهم يصوّرون أوراقاً خاصة بهم من مصورة للأوراق في المكتبة، كل صورة بفرنك فرنسي واحد، وقال: إن هذه الفرنكات يتجمع منها مبلغ لا بأس به، نستعمله في الدعوة إلى الله.

وقد لاحظت الآن في المكتبة شيئاً لم ألاحظه من قبل، وهو صورتان إحداهما غريبة قال: إنها صورة الإمام علي بن أبي طالب ﷺ، والثانية: صورة آية الله الخميني، فسألته عن الصورة التي يزعم أنها للإمام علي، وكيف تكون صحيحة وقد مضت على وفاته قرابة (١٤) قرناً؟.

ثم قلت له: إن الصحابة وأهل البيت والأئمة الكبار لا ينبغي أن يتخيل الإنسان صورة أحدهم، ثم يصوره، فهم أجلّ من ذلك، لا سيما أنه روي عن علي بن أبي طالب ﷺ أنه قال لأبي الهيجاء الأسدي: ألا أبعثك على ما بعثني به رسول الله ﷺ ألا تدع صورة إلا طمستها، ولا قبراً مشرفاً إلا سوّيته. فقال: هذه الصورة من الإيرانيين، ثم وجدت كتباً عدة من كتب الشيعة.

وتبين أن الرجل ليست لديه فكرة عن الإسلام، لأنه نشأ في وسط لا يعرف من الإسلام إلا اسمه، فصار كل ما جاء ه شيء باسم الإسلام تقبله.

وهو من أوائل المسلمين النشطين في هذه الجزيرة النائية التي تحتاج إلى إمام وداعية ذي بصيرة.

سألته عن أول مسلم في هذه الجزيرة فقال: العبيد الذين كانوا جلبوا أرقاء إلى هذه الجزر من إفريقية فيهم مسلمون، فقلت له: أتعرف الآن من هو منهم مسلم؟ فقال: لا.

إلى المركز الإسلامي:

تركنا مكتبة فاطمة زهرة، وهذا هو اسمها كما كتبه لي الإخوة المسلمون في دومنيكا، والظاهر أن أصله (فاطمة الزهراء)، فإذا كان

كذلك فإن التسمية شيعية؛ لأن الشيعة اعتادوا على تسمية بعض المؤسسات العلمية كالمكتبات والمدارس، باسم فاطمة بنت رسول الله ﷺ.

وتقع المكتبة على شارع اسمه (فليكس إبري) أحد حكام الجزيرة، وكان صديقاً للجنرال ديقول.

وجدنا المركز الإسلامي شقة لا بأس بها في بناء جيد على شارع ذي أهمية، اسمه شارع داود بولمان، وهو أحد زعماء المحليين في الجزيرة، فكان أول ما أراني الأخ حسن مكان لافتة المركز قد انتزعت من الجدار، وأزيلت وجاءت في هذه الأثناء امرأة أوروبية هي صاحبة المتجر الذي يقع فوقه المركز، وأخذت تتكلم على الأخ حبيب بشدة وبغضب وحدة... وهو لا يرد عليها إلا رداً خفيفاً، وبدون غضب أو تأثر، وقال لي: هذه المرأة يهودية، والظاهر أنها هي التي قلعت لافتة المركز النحاسية وأبعدتها، وها هي الآن تقول لي: إياك أن تعيد هذه اللافتة!.

فقلت في نفسي: لا حول ولا قوة إلا بالله، أتستطيع هذه المرأة اليهودية أن تتحدى الجماعة المسلمة في هذه الجزيرة، فتمنعها حتى من كتابة اسم مركزها؟

إن هذا لدليل آخر على ضعف المسلمين في الجزيرة.

مع أن هذا المركز اسمه الرسمي (المعهد الإسلامي) لا المركز الإسلامي، والمعهد يوحي بأنه دراسي، أو إدارة للبحث أكثر مما يوحي بأنه منطلق للدعوة الإسلامية، ولكن الأخ حسن وغيره من المسلمين الذين اجتمعت بهم يسمونه المركز الإسلامي إذا تحدثوا عنه.

وجدت المركز شقة نظيفة جيدة من (٣) غرف، وحمامين، ومطبخ، وإحدى الغرف اتخذوها مصلى يصلون فيه الجمعة، وبعض الأوقات من الصلوات اليومية، وإن كانوا لا يواظبون على ذلك، بمعنى أنه لا يحضر إليهم أحد لأداء الصلاة في بعض الأحيان.

ولكن المصلى نفسه ليس مفروشاً إلا في مكان الإمام، وسجادة صغيرة رقيقة في مكان الصف الأول.

وذكروا أن أجرته الشهرية أربعة آلاف فرنك فرنسي، أي نحو (٢٢٠٠) ريال سعودي.

والحقيقة أن حال هذا المركز والمصلى أهم ما فيه تدل على أنهم فقراء، وأنهم يعتبرون من المبتدئين في الدعوة، وهذا هو الواقع.

ومع هذا الغلاء، فإن المصلى غير مكيف، وليس فيه حتى المراوح، ولذلك عانيت فيه من الرطوبة والحر، أما بالنسبة إليهم، فإنهم لم يتأثروا من ذلك بحكم العادة.

وقد فتح باب شرفة جيدة في الشقة حتى يدخل الهواء، ولكن دخلت معه الرطوبة الخانقة، لا سيما أن الهواء داخل المركز راكد.

وبعد أن تجولت في المركز استرحت قليلاً في انتظار دخول وقت الظهر حتى أصليها مع العصر جمعاً وقصراً، ولكن لم أحس بالراحة بسبب الحر والرطوبة.

وقد رثيت في ذهني للعرب واللبنانيين هنا، كما رثيت لهم في أماكن أخرى حارة رطبة، حينما يجبرهم العمل والسعي في طلب الثروة، أو مجرد

قلة العيش للبقاء في هذه البلاد وأمثالها سنوات طويلة، وذلك بخلاف ما عليه الحال في أستراليا والبرازيل عدا المنطقة الاستوائية، فإن الجو هناك شبه مقارب لجو البحر الأبيض المتوسط.

حديث محزن :

حدثني الإمام عن الإسلام، ولكنني طلبت أن يعيد حديثه كله بحضور المترجم اللبناني الأخ كامل طعوم، لأن لغته الإنكليزية لا تسعفه بالتعبير الكامل عما يريد قوله، وأقل من ذلك معرفته بالعربية، وإن صح أنه لا يعرف منها شيئاً.

قال الأخ حسن وقال غيره ممن استمعت إلى حديثهم نحواً مما قال :

هناك ما بين ٦٠ إلى ٨٠ عربياً مسلماً، ولكن دنياهم شغلتهم عن العمل الإسلامي، حتى إن أكثرهم لا يحضر صلاة الجمعة معنا، وقال: هم متفرقون في المنازل، وأكثرهم غير ملتزمين.

أما العدد الإجمالي للمسلمين فقال الأخ حسن إنه ألف مسلم من مجموع سكان قوادي لوب الذي يناهز ٤٠٠ ألف نسمة.

وقال غيره من أهل البلد المسلمين: إن عدد المسلمين في حدود (٨٠٠).

أما العرب المسيحيون فإن عددهم يناهز ستة آلاف نسمة، أكثرهم من لبنان، ٥٠ ٪ منهم ولدوا في هذه المنطقة، ولا يعرفون لبنان، ويقولون: نحن فرنسيون لا لبنانيون.

ومعهم من العرب أسرتان فقط من فلسطين، وأعداد من الجزائريين لا يعرفونهم؛ لأنهم يعيشون مع الفرنسيين كما يعيشون، وبخاصة أن

أكثرهم يعملون مع الفرنسيين، قال: ولا يتصلون بنا نحن العرب.

قالوا: وقد كثر الجزائريون منذ سنتين، ولكنهم يختلطون بالفرنسيين، وبعض الذين لا يعرفون الأمور يعدونهم منهم.

الجمعية الإسلامية لقوادي لوب:

تأسست الجمعية الإسلامية في عام ١٩٩٠، ولها سكرتير، ونائب للسكرتير، وأمين صندوق، ومجلس شورى مؤلف من ١٦ شخصاً.

وأغلب الأعضاء المنتظمين العاملين فيها هم من السود من المسلمين الجدد، مع عدد قليل من الإفريقيين الذين جاؤوا للجزيرة من غرب إفريقية، بل قالوا: إن ٩٠٪ من أعضاء الجمعية هم من السود، والبقية وهي ١٠٪ من العرب والهنود.

وذكروا أن رجلاً فرنسياً يأتي إلى المكتبة، ويشتري كتباً إسلامية، ويحب الاطلاع على كل ماله علاقة بالإسلام، وإننا نرجو إسلامه، وهو من أهل الجزيرة، ولكن أصله فرنسي.

ورغم ضيق المركز الإسلامي، فإنه لم يضق بالمصلين، إذْ أخبروني أن عدد الذين يصلون الجمعة في حدود ٢٠ مصلياً، أغلبهم من السود، أما الصلوات اليومية فإنها تكون في بعض الأوقات في حدود عشرة مصلين، وأحياناً لا يحضر أحد، إما لكون وقت الصلاة يصادف وقت عمل، أو لكون المصلين لا يثقون بأن المركز مفتوح.

وقد كرروا القول بأن العرب موجودون، ولكنهم مشغولون بأعمالهم التجارية، وظني أنهم لم يتصلوا بهم، لأن الأعمال المالية والتجارية لا تمنع

من يريد الإسهام بالتبرع بالمال للجمعية، أو من يريد الإسهام بالعمل فيها في أوقات فراغه، كما شاهدنا ذلك لإخواننا اللبنانيين والسوريين في مهاجرهم في أمريكا الجنوبية، بل وفي أمريكا الوسطى، حيث كانوا يسهمون بالعمل الإسلامي رغم أنهم من رجال المال والأعمال التجارية، كما أن الإخوة المسلمين من أهل الهند لم يمنعهم ذلك من تأسيس الجمعيات الإسلامية، والإسهام في بناء المساجد، بل جلب المدرسين والمرشدين من الهند، وتخصيص رواتب عملهم نظير تفرغهم للعمل الإسلامي في مؤسساتهم الإسلامية.

وأقرب بلاد في هذا الأمر إليهم قواتيمالا، وهندوراس حيث يقوم العرب المسلمون الآن ببناء مسجدين أحدهما في عاصمة قواتيمالا، وهي مدينة قواتيمالا، والثاني في مدينة (سان بدروسولا) التي تعتبر العاصمة الاقتصادية لهندوراس، وهي ثانية مدنها من حيث عدد السكان:

الإقبال على الإسلام:

حدثونا عن الإقبال على الدخول على الإسلام رغم قلة الدعاة، وضعف الإمكانات، وعدم بروز العاملين في الجمعية الإسلامية في المجتمع، أي أنهم ليسو من الفئات البارزة في المجتمع كالسياسيين والصحفيين، وذكروا أنه أسلم على أيديهم هذا العام (١٥) شخصاً، وأنه أسلم في هذا الأسبوع رجل وامرأة.

وقد رأيت أعداداً من المسلمين في المكتبة والمركز الإسلامي، وكلهم حديثو عهد بالإسلام، ولا يوجد فيهم من أبوه مسلم، ومن أسلم منهم قبل خمس سنوات أو ست - على سبيل المثال - عدوه مسلماً قديم

الإسلام، لأن فيهم من أسلم بعد ذلك.

وجميع الذين رأيتهم من المسلمين الجدد هم من إخواننا المسلمين من أصول إفريقية، وكلهم – أيضاً - من الشبان، ويعملون في المجال الإسلامي باندفاع كبير.

وقد شكا إلينا الجميع من أن الجمعية الاسلامية هنا فقيرة، وليست لها موارد، ولذلك لم يوجد عندهم مسجد، وهم الآن أضعف من أن يفكروا ببنائه، لأن الأرض غالية هنا حسبما ذكروه.

فقلت لهم: إنه ينبغي أن يسعوا لدى المسلمين الأثرياء من أهل هذه البلاد، ومن أهل فرنسا، لأنهم ذوو جنسيات فرنسية، والمسلمون في فرنسا يستطيعون أن يزكوا طلبهم لدى المتبرعين من البلدان العربية، كما يستطيعون أن يسهموا بمبلغ يبدأ به جمع التبرع.

أما نحن في رابطة العالم الإسلامي، فإننا على استعداد لتقديم مساعدة لهم على بناء المسجد شرط أن يتمكنوا من تملك الأرض، وفي جمع شيء من التبرعات للبدء بالعمل، كما أننا على استعداد في هذه الحالة لأن نكتب للمتبرعين في بلادنا وفي منطقة الخليج لكي يسهموا في بناء المسجد أيضاً، أما أن يطلب منا أن نتبرع لمسجد لم يحصل أهله على الأرض التي سيبنى عليها، فإن تجربتنا أثبتت أنه في بعض الأحوال، ولا نقول في كثير من الأحوال، يعجز أهل المسجد عن تملك الأرض، أو جمع مبلغ من المال يبدؤون به البناء، أو يكون أساساً لجمع التبرعات للبناء، وفي هذه الحالة يضيع ما تبرعت به الرابطة، على حين أن كثيراً من الإخوة المسلمين في أماكن كثيرة من أنحاء العالم يكونون قد ملكوا الأرض،

بمعنى أنهم تمكنوا من شرائها للمسجد، وجمعوا شيئاً من المال، وهم على استعداد للبدء بالبناء، فهؤلاء أولى من غيرهم بالمساعدة العاجلة، لأنهم جادون، ومستعدون للعمل.

والحقيقة أن الجمعية الإسلامية التي لا تستطيع أن تجمع شيئاً من التبرعات، فضلاً عن أن تصل إلى شراء أرض للمسجد، هي جمعية يشك في قدرتها بعد ذلك على إدارة المسجد فيما لو بني كله من تبرع خارجي، لأن المسجد بعد بنائه يحتاج إلى عناية ورعاية، وإلى تبرعات محدودة من أجل المصاريف المتكررة التي يحتاجها، مثل الكهرباء والماء وتكييف الهواء، فضلاً عن الترميم، ورواتب العاملين فيه، كالإمام والمؤذن والفراش.

مع أنني رأيت مئات الجمعيات الإسلامية قائمة بذلك كله في أنحاء كثيرة من أنحاء العالم.

هذا وقد شكوا إلينا عجزهم عن دفع أجرة المركز، وأنهم قد تخلفوا في دفع شهر واحد مضى، فدفعتُ لهم بحضور أعضاء الجمعية العاملين ألفي دولار أمريكية تكفي إيجاراً للمركز لمدة ثلاثة أشهر، منها شهر فائت، وشهران مقبلان.

وقد ذكروا أن هذه هي المرة الأولى التي يتسلمون فيها مساعدة مالية من خارج بلادهم.

جولة في جزيرة قوادي لوب:

كان الأخ اللبناني كامل طعوم قد فرغ من عمله، وأحضر واحداً

كان يتناوب معه العمل في المتجر، وسار معنا بالسيارة إلى المركز، حيث دفعت لهم هذه المعونة المالية المحدودة.

ثم انطلقنا في جولة على جزيرة قوادي لوب بسيارة الأخ حسن حبيب، وترجمة الأخ كامل طعوم، وكنت أود أن اتكلم مع مكة المكرمة بالهاتف، فاشترينا بطاقة من بطاقات الهاتف لدقائق معينة، فهي أرخص من أن نتكلم من هاتف الفندق، بل هي أرخص من الهاتف المعتاد.

فأدخلناها في هاتف في محراب من محاريب الهواتف، وتكلمت مع من اردت الكلام الهاتفي معه في مكة المكرمة.

ريف قوادي لوب:

الطريق في ريف قوادي لوب

خرجنا بسرعة من مدينة (بوانت أبتير)، إذْ هي صغيرة، وذلك مع طريق أصله شارع رئيسي في المدينة، فوقعنا في الريف فجأة، وهو ريف أخضر كثيف الخضرة، خصب إلى درجة كبيرة، ومع قربه من المدينة فإن فيه حقولاً من حقول قصب السكر، إلى جانب أشجار الموز، وإن لم تكن

كثيفة.

بلدة أبيم:

لم نمض كثير سير حتى وصلنا بلدة (أبيم)، وهي زراعية، ومع ذلك لا يوجد فيها نهر، وإنما تعتمد الزراعة فيها على المطر، فسلكنا شارعها العام الذي هو الطريق الذي كنا نسير فيه من قبل، فكان من أبرز الأبنية فيها دار البلدية، وكنيسة معتادة المظهر، واقترح الإخوان أن ألتقط صورة في شارع البلدة أمام البلدية، ففعلت وهي هذه.

وقال أحدهم: إنه توجد كنيسة في كل بلدة من هذه الجزيرة، فقلت: هذا أمر غير مستغرب، لأن دين الأكثرية منهم هو المسيحية، وإن كان بعضهم لا يعتقد بها اعتقاداً جازماً، وإنما هو التقليد، والسير على ما كان عليه الآباء، وفي بلدة (أبيم) هذه عشرة من المسلمين، ويؤمل أن يزداد عددهم كثيراً في المستقبل القريب، وحالة الشوارع والأبنية فيها جيدة.

أما أكثر الأشجار ظهوراً فيها حول البلدة، فإنها النارجيل والموز، وهناك حقول قصب السكر في الأماكن المتسعة في البلدة.

بلدة نورت ألو:

بادرنا المطر عندما وصلناها فانهمر مدراراً.

ومعنى اسمها صعود المياه، وتقع البلدة في ريف أخضر أيضاً.

والطريق فيها جيد، وهو امتداد للطريق الذي كنا نسير فيه، وفيه سيارات كثيرة، إلا أنها أقل من السيارات الموجودة على طريق جزيرة المارتينك التي هي مثلها فرنسية، كما أن الشوارع في المارتنيك هي أجود

من الشوارع في هذه الجزيرة .

صورة للطريق بعد بلدة أبيم، وقبل بلدة نورت ألون في جزيرة قوادي لوب

ورأيت لأول مرة أبقاراً صفراً فاقعاً لونها تسر الناظرين، وذلك أن المنطقة منطقة تربية الأبقار، وحق لها أن تكون كذلك، حيث المراعي متوافرة، والجو لا يتغير أبد الدهر، وإنما هو الصيف الرطب، وقد تخف الرطوبة في بعض الأوقات.

وقد اعترضت الطريق تلة، فشقوها شقاً مثلما نصنع نحن في طرقنا الممتازة.

وكثرت أشجارالموز في ريف البلدة، ومعها أشجار الأنبه (المانجو) والباباي الفاكهة المعروفة التي يقال إنها الفاكهة الوحيدة الخالية من الأنزيمات.

ومررنا بمقبرة أيمن الطريق، وهي معتادة بالنسبة إلى القبور المنفردة

التي ترتفع إلى حوالي المتر في المتوسط، ولكنهم وضعوا عليها الصلبان، وهناك غرف هي مقابر لبعض الأسر أو الجماعات من الناس، وهي مغلقة لا يرى ما بداخلها.

والشارع الرئيسي في بلدة (نورت ألو) اسمه (ماركادير) عليه بيوت من طابقين، بعضها مبني من الإسمنت، وبعضها من الخشب، ولكنه مطلي ومجمّل، بحيث غدا مظهره كمظهر البيوت الإسمنتية.

والشعب هنا أسود، كأنه لم يخرج من إفريقية، ولكنه متعلم، لأن التعليم هنا إلى مرحلة معينة إجباري على الذكور والإناث.

وفي هذه البلدة خمسة مسلمين.

وانطلق من الطريق طريق آخر، ذاهباً إلى عاصمة الجزيرة، واسمها (باستير).

وفارقنا البلدة، وكل الخضرة وجمال المناظر لم تفارقنا، فالريف خالٍ من المنازل، وإن كان مزروعاً، ولكنه جميل حقاً، وزاده جمالاً أن الطريق حسن، وعليه لافتات إرشادية توضح كل ما يحتاج السائق الذي يسلكه إلى معرفته.

وصلنا إلى مزارع في الريف، فيها مساكن منفردة لكونها للمزارعين.

ثم صرنا بمحاذاة قرية اسمها (بتي كنال) بمعنى القناة الصغيرة بالفرنسية، وعلى يسار الطريق مصنع للسكر، وهذه المنطقة هي أحق المناطق بأن يكون فيها مصنع، بل مصانع للسكر، لأنها تنتج السكر

بكثرة.

وقد سميت القرية (بتي كنال) على اسم قناة فيها.

قرية مانقلي:

تبعد هذه القرية (٢٦) كيلو متراً من مدينة (بوينت أبيتر) التي خرجنا منها.

وقفنا عند متجر في القرية لوالد مرافقنا الأخ حسن حبيب، وأخبرنا الأخ حسن أن والده له ثمانية من الولد (٥) منهم ذكور، وكلهم موظف، ويعمل، ولا يعرف أحد منهم اللغة العربية.

وقد مر بنا رجل وامرأة من المواطنين من أهل البلاد، وهم سود كما ذكرت، فطلبت منهم أن يسمحوا بالتقاط صورة لها، وهي صورة أردتها أن تكون أنموذجاً على سكان هذه المنطقة، فامتنعا عن ذلك، وواصلا السير.

وقد أخبرني الأخ حسن أنه يملك في هذه القرية أرضاً يزرعها سكراً وبطاطس وخضروات، وينتفع بما يأتيه منها، لأن هذه القرية هي قريته، وفيها يسكن والده.

وقد وقفنا على متجر والده، فوجدته رجلاً في حدود السبعين، ولكنه ما يزال نشيطاً قادراً على التجارة.

سلمنا على والد الأخ حسن، وكان حسن قد قال لي: إن والده لا يفهم من الإسلام شيئاً، فأرجو أن تقدروا ذلك، وقال لي الأخ كامل طعوم: إنه يريد أنه لا ينبغي أن يتحدثوا معه في أمور الدين لئلا يبدي معارضة

لذلك، فعجبت من الفرق بين الابن ووالده في هذا الأمر، مع أن الأب ولد في سوريا، ولم يهاجر إلى هذه البلاد إلاَّ وهو في سن العشرين، بخلاف الابن الذي ولد في هذه البلاد غير الإسلامية، ومع ذلك صار من أعظم العاملين للإسلام في هذه الجزيرة.

مع والد الأخ حسن حبيب في متجره في قرية مانقلي، وهو يقف في أيمن الصورة، وفي أيسرها الأخ طعوم، فالأخ حسن حبيب

رحب بنا الأب عندما سلمنا عليه بلسان عربي مبين، كأنه لم يغادر سوريا إلا بالأمس، وأثنيت على ابنه بعمله للإسلام، ومحبته للغة العربية التي لا يحسنها، ولكنه يتمنى ذلك، وقلت له: إن من فضل الله عليك أن يكون لك ابن مثله.

أسرع الوالد بدعوتنا إلى بيته، وتناول أي طعام عنده، فاعتذرنا إليه بضيق الوقت، فأسرع يحضر من الحانوت شراباً مثلجاً في علب، وهو يقول: هذا شراب (السويدا)، والسويدا هي الحبة السوداء، والعامة عندنا يسمونها حبة البركة، وتسمى في نجد (السميرا) على نمط تصغير

السمراء، فكانوا أسرع إلى صنع الشراب منا، مع أننا أولى بذلك منهم، لأن نبينا ﷺ رويت عنه أحاديث في فوائد الحبة السوداء.

ثم أفاض القوم في فوائد هذا الشراب، وقال الأخ حسن: إنني أذكر أنني كنت مسافراً مرة، فأصابني ألم شديد في بطني، ولم يكن معي دواء، فشربت من هذا الشراب، فشفيت.

ومما يجدر ذكره أن شراب الحبة السوداء هذا موجود في أكثر البقالات مثلما توجد المشروبات الغازية الأخرى، وأنه يتخذ من مسحوق الحبة السوداء فيما يظهر، لأن شاربه لا يحس فيه بأي حب.

مواصلة السير:

ودعنا والد الأخ حسن، واستأنفنا السير مبعدين عن المدينة، فرأيت مناقع المطر التي رأيتها من الطائرة، وهي تبدو كالمستنقعات، ولا شك أن سبب وجودها وبقائها هو تشبع الأرض بالرطوبة، إلى جانب رطوبة الهواء، وإلا لكانت تبخرت، أو شربتها الأرض.

قبيل الوصول إلى بلدة آن بيرتران في قوادي لوب

وازدادت حقول السكر، ورأيت المحاريب، أو لنقل الصوامع التي كانوا يعدون فيها لعصر السكر، وذلك بتكسيرها قبل شيوع المصانع الحديثة التي تستعمل في عصر السكر وتنظيفه، وهذه الصوامع (السكرية) - إن صح التعبير - مبنية من الحجارة، وهي كثيرة لافتة للنظر، وقد خرب أكثرها، وبقي بعضها أثراً من آثار الماضي.

وتسمى هذه المنطقة (قراند فيجي)، أي: فيجي الكبيرة، ولا أدري سبب تسميتها، إلا أنني زرت فيجي أكثر من مرة، ورأيتها كثيرة قصب السكر بما يقل نظيره في غيرها، وذكرت ذلك في كتاب: «**جولة في جزائر المحيط الهادئ**»، وهو كتاب مطبوع، وفيجي كما نعلم هي جزر في جنوب المحيط الهادئ، تقع إلى الشرق الشمالي من نيوزيلندا التي تقع إلى الجنوب الشرقي من أستراليا.

والريف هنا في غاية الروعة من الجمال، وحتى النظافة فإنها هي الغالبة عليه، إضافة إلى العناية التي لم تخرجه عن طبيعته.

قرية كامباش:

هذه قرية صغيرة تابعة لبلدة اسمها (أنسي برتون)، تنتشر حول هذه القرية صوامع قصب السكر القديمة التي ذكرتها، وهي التي بطل استعمالها الآن لوجود مصانع تكرير السكر، بل إن زراعة قصب السكر هنا أخذت تقل أهميتها لكون السكر المستورد أرخص منه، وأقل تكلفة، وإن كان لا يزال موجوداً.

ثم صعدنا مع أراضٍ مرتفعة في هذه الجزيرة التي هي سهلية بالنسبة

إلى الجزيرة الأخرى، و(قوادي لوب) التي هي جبلية، وقد كثرت حقول السكر، والريف خصب حديث عهد بمطر، وظهرت فيه بقية من غابات كانت موجودة قديماً.

ووقفنا في مكان مرتفع يطل على ساحل البحر، وعلى (قراند فيجي)، وهو ساحل تجلله الغابات.

وقد فسر المرافقان معنى (قراند فيجي) بأنه المنظر الكبير، وعلى هذا ألا تكون له علاقة بجزر فيجي، ويدعى هذا المكان (ديزراد) أي الرغبات، وهي لفظة إسبانية، وهو بجانب خور قصير ذي مياه لازوردية جميلة جداً.

باب جهنم:

يطل المرء من هذا المكان المرتفع على ساحل صخري يسمون نقطة فيه (باب جهنم)، وذلك لكونه يوجد فيه غار يسمى بهذا الاسم: (باب جهنم)، أسموه بذلك - فيما يزعمون - لكون امرأة كانت تأتي إليه وتصلي للشيطان، فأصبح ذلك المكان مسكوناً بالجن حسب اعتقاد العامة من أهل هذه البلاد.

ولذلك يبتعد كثير منهم من الاقتراب منهم، وإن كان بعض الذين لا يعتقدون بذلك يذهبون إليه للفرجة، ولم نستطع الاقتراب منه، لأنه ليس هناك طريق مزفت يسهل اجتيازه بالسيارة، وإن كان بعض الناس يذهبون إليه سيراً على الأقدام من طريق غير بعيد منه، ولم يكن لدينا من الوقت ما يمكننا إنفاقه من أجل الوصول إليه.

ويبعد هذا المكان (٤٢) كيلو متراً من مدينة (بوينت أبيتر).

وقفنا ملياً نستجلي هذا المنظر الرائع الذي جمع بين خضرة مياه البحر الخضراء القريبة من الشاطئ الأخضر، مع أنه شاطئ بحري، يفترض ألاّ يكون أخضر، وبين الربى القريبة منه المحيطة بالخور القصير منه، ثم واصلنا السير مبتعدين أيضاً.

فمررنا بغابات عذراء، وسألت بهذه المناسبة عن وجود الحيوان المفترس، أو الحيات في هذه الغابات، فذكروا أنه لا توجد حيوانات مفترسة فيها، وإنما توجد أنواع أخرى من الحيوان، مثل نوع من القرود يكاد يتميز عن غيره بميزات.

تسمية قوادي لوب عربية:

ذكر المرافقان: أن تسمية (قوادي لوب) هي إسبانية عربية الأصل، وأصلها (وادي القلوب)، وذلك لكونها على هيئة قلب - كما يقولون.

ولا بد لكي يكون ذلك صحيحاً أن يكون الذين أسموها بذلك يفهمون العربية واشتقاقها، لا سيما أنهم ذكروا أن سبب تسميتها (وادي القلوب) مأخوذ من كونها على هيئة قلب.

ولا أظن هذا صحيحاً، وإن كان لا يستبعد أن يكون أصل الاسم عربياً جلبه الإسبان مما جلبوه من لغتهم التي دخلتها كلمات عربية كثيرة، حتى أوصل بعضهم نسبة الكلمات ذا ت الأصل العربي في الأسبانية إلى (٢٨٪) من اللغة.

بلدة آن بيرتران:

وصلنا إلى شاطئ البحر من جهة أخرى، فدخلنا بلدة صغيرة اسمها (آن بيرتران)، سكانها خمسة آلاف نسمة، وهي نظيفة واسعة الشوارع، كثير من بيوتها من الخشب المطلي الأنيق.

في بلدة (آن بيرتران) مع الأخ كامل طعوم

ليس فيها مسلمون، وإنما توجد فيها أسرتان من العرب المسيحيين من سوريا.

وكان وصولنا إليها عندما بدأنا العودة إلى (بوينت أبيتر).

بلدة بورلوي:

ومعنى اسمها مرفأ لويس، وذلك لأن (بور) مرفأ بالفرنسية، و(لوي): لويس: اسم.

وسميت كذلك لأنها مرفأ للسفن التي تصيد الأسماك، وهي مشهورة بذلك في هذه الجزيرة.

وبهذه المناسبة ذكروا أن سعر الكيلو من السمك المتوسط الجودة هو: خمسون فرنكاً فرنسياً، أي ما يعادل (٣٢) ريالاً سعودياً تقريباً، وهذا سعر غالٍ جداً بالنسبة إلى توفر الأسماك في شواطئ الجزيرة، وما قرب منها، ولا شك في أن سبب ذلك هو ارتفاع مستوى الأجور والرواتب فيها لكونها أرضاً فرنسية.

ويبلغ سكان بلدة (بورلوي) هذه أربعة آلاف نسمة، وأكثر عمل سكانها في صيد السمك، وتجهيزه للبيع في الأماكن الأخرى.

مع حسن حبيب في الشارع الرئيسي لبلدة (بور لوي) في قوادي لوب

ويبلغ عدد المسلمين فيها ستة أشخاص من العرب من سوريا.

وتتألف منازلها من طابق أو طابقين، ومنها منازل من الخشب الرث، ورأيت فيها بيتاً واحداً من الصفيح، والشيء الذي شد انتباهي وجود كنيسة متميزة البناء فيها ، فقلت في نفسي: أين المسجد؟ ثم أجبت نفسي، ومن بعد ذلك أسمعت رفيقي، بأن هذا الدين الإسلامي هو عجب

من العجب، إذ ينتشر الآن في أنحاء بعيدة من العالم، من دون أن تكون له دولة قوية عالمية تسنده، بل بعض الدول القريبة منه بحكم كونها تقطنها أغلبية مسلمة باتت تحاربه بحجة محاربة التطرف والغلو، فعرفت أنه الدين الحق الذي ينتشر بقوة خفية، أسماها بعضهم بالقوة الذاتية للإسلام، وأسيتمها أنا القوة الإلهية التي أودعها الله في هذا الدين، وجعله دين الفطرة السليمة، والعقل الراجح، ولذلك نراه ينتشر اليوم في البلاد الراقية المتعلمة، مثلما ينتشر في البلدان الناقصة التعليم.

وذكر المرافقون أن حركة الدعوة إلى الاستقلال التي كانت سائدة في الجزيرة وتقلصت الآن، لها أنصار كثر في هذه البلدة.

نصب الحرب العالمية الأولى:

رغم كون هذه البلدة في ناحية قصية من (قوادي لوب)، وكون (قوادي لوب) في ناحية قصية من العالم بالنسبة إلى مسارح الحرب العالمية الأولى، فقد وصل لهيب هذه الحرب إلى هذه البلدة، لأنها كانت من ضمن مستعمرات فرنسا، ولذلك ذهب منها جنود شاركوا مرغمين في تلك الحرب، وقتل بعضهم فيها، فأقام أهل البلدة نصباً لمن قتلوا من أبنائها وأبناء المنطقة المحيطة بها، أسموه: نصب الحرب العالمية الأولى، وكتبوا عليه أسماء الذين قتلوا في تلك الحرب.

والنصب يقع على ساحل البحر الذي هو البحر الكاريبي، والنصب على هيئة بناء يصعد إليه بدرج، في وسطه جدار قائم كالحائط الصغير القصير.

ومع جمال هذا الشاطئ الذي هو رملي ناعم التربة، يمتد إلى مسافة صالحة، وكون الشمس الآن مشرقة فإنني لم أر فيه أحداً من المتنزهين أو غيرهم، ولا شك أن ذلك راجع إلى وفرة الشواطئ، وكون الساعة الآن ساعة عمل، وذلك عكس بلاد البرازيل التي لا تكاد شواطئها تخلو من المتنزهين والمتشمسين في كل وقت، لأن أكثرهم يفضل أن يقضي إجازته فوق رمال الشاطئ.

العودة إلى العاصمة التجارية :

والمراد بذلك (بوينت أبيتر)، وهي أحق بأن يطلق عليها اسم العاصمة من زميلتها العاصمة الرسمية، وبعضهم يسميها العاصمة السياسية (باستير)، لأن (بوينت أبيتر) أكثر سكاناً، وأرحب مكاناً من (باستير) .

وقد عدنا إليها من طريق غير الذي جئنا منه، ولكننا لم نعد نتمهل في السير كما كنا نفعل في الذهاب، وذلك خوفاً من فوات وقت السفر إلى (أنتيقوا)، وتبين أن خوفنا ليس في محله، وأنه لا يزال هناك متسع من الوقت.

وتكرر منظر قصب السكر الأخضر الريان ترعى حوله بقر صفر سمان.

قرية بتي كنال:

وقفت برهة قصيرة في (بتي كنال)، ومعنى اسمها: القنال الصغيرة كما سبق أن وضحناه عندما مررنا بالمنطقة التي تتبعها، ولكننا لم ندخلها.

وهي صغيرة لا يزيد عدد سكانها على ألفي نسمة، منها عشرون مسلماً فيهم أخونا ومرافقنا الأخ حسن حبيب رئيس الجمعية الإسلامية، ويسمونه أحياناً الأمين العام للجمعية، ولكونها بلدته التقطت فيها صورة تذكارية في شوارعها .

الشارع الرئيسي في بلدة بتي كنال

وأكثر المسلمين الذين فيها هم من السود الذين يعتبرون هم السكان الأصلاء لهذه الجزيرة، وإن كانوا جلبوا إليها عبيداً أرقاء في عهد الاسترقاق، وكانت أعدادهم كبيرة، لذلك نموا وصاروا هم سكان هذه الجزر الكاريبية.

أما العرب فإنه ليس في هذه القرية منهم إلا منزل سوري واحد.

وتبعد قرية(بتي كنال) هذه (٢٥) كيلومتراً من مدينة (بوينت أبيتر).

ثم مررنا ونحن راجعون بمدينة (نورمالو)، وهي كبيرة بالنسبة إلى القرى والمدن الصغيرة التي مررنا بها بعدها.

وقد أدبرت الشمس، ولطف الهواء، كما كف المطر، وإن كانت الآفاق لا يزال بها سحاب ثقيل.

دخلنا العاصمة الاقتصادية (بوينت أبيتر) مع شارعها الرئيس، واسمه (تريفو).

وقد عدلنا الآن عن خطة للذهاب إلى العاصمة السياسية (باستير)، وذلك لكونها تقع في القسم الجبلي من (قوادي لوب)، والوقت لا يسمح بزيارتها، وإلا فإنها تستحق الزيارة لكونها موقعاً مخالفاً لمدينة (بوينت أبيتر) التي تقع في موقع سهلي زراعي، ولكون منطقة العاصمة السياسية (باستير) فيها بركان لا يزال ينفث الدخان.

وقد تكرر عجبي من نظافة المدينة، وكثرة السيارات فيها، مما يدل على وجود المال في أيدي السكان، وقد أرجع الإخوة ذلك إلى كونها تتسلم أموالاً من الدولة الفرنسية، بمعنى أن مواردها الخاصة لا تستطيع أن توفر لها مثل مستوى العيش هذا، ولا شك أن فرنسا وإن كانت تدفع أموالاً لموازنة ميزانيتها، فإنها تستفيد فوائد أخرى سياحية وسياسية من وجودها، وعلى أية حال فإنها صادرت أرضاً فرنسية فيما وراء البحار حكمها حكم باقي الأراضي الفرنسية، فتعتبر الدولة الفرنسية مسؤولة عنها مثلما هي مسؤولة عن باقي الأراضي الفرنسية.

عودة إلى المطار الكبير:

من هذه القرى والمدن الصغيرة خرجنا إلى المطار الكبير: مطار قوادي لوب الذي لا تستطيع عواصم بعض الدول النامية أن توجد مطاراً

مثله.

وكان الأخوان الكريمان حسن حبيب وكامل طعوم لا يزالان معي، فعجبت من كثرة المسافرين، ومن المرافق الموجودة في المطار، ومنها وكالات السياحة والسفر، ومكاتب تأجير السيارات، ومكاتب شركات الطيران، وسألت فيها عن السفر من سان مارتن إلى بورتوريكو، فحصلت على معلومات جيدة لم أستطع أن أحصل عليها في الجزر السابقة.

وذلك أن هذا المطار يعتبر مطاراً دولياً لأكثر الجزر الموجودة في المنطقة، حتى الخارجة عن نطاق السيادة الفرنسية.

أنهى الإخوة بسرعة ما احتجت إليه من مكاتب شركة (ليات) المعتادة في الرحلات بين هذه الجزر الصغيرة، لكون طائراتها صغيرة تذهب إلى كل الجزر فيها، وقالت لي موظفة الترحيل: إحرص على ألا تفوتك الطائرة، واستمع المكبر لأن المطار كبير، والبوابة التي ستخرجون منها للطائرة سيستعملها ركاب طائرة أخرى قبلها.

وعند ضابط الجوازات كان عدد كبير من المسافرين، ومع ذلك لم يتأخر جوازي عنده خلاف القدوم الذي أخذ فيه يري جوازي ضباطاً آخرين، مستغرباً له، لقلة السعوديين الذين يأتون إلى هذه الجزر، وقد تبين بالفعل أن الركاب كثير، وفيهم أسر مع أطفالهم، وهم كغيرهم من ركاب الطائرات الكبيرة مسافرون إلى عدة اتجاهات، وأكثرهم حضر للسياحة.

وقد بلغت الكثرة بالركاب حداً جعل بعضهم يجلسون على الأرض.

لأن الكراسي في قاعة المغادرة الكبيرة لم تكفهم رغم اتساع القاعة، وكثرة الكراسي فيها.

شارع في إحدى القرى في قوادي لوب

وما يزال مكبر الصوت يواصل الإعلان عن قرب إقلاع الرحلات، وخشيت بالفعل أن أضل، لأن طائرتنا صغيرة وركابها قليل، والإعلانات بالفرنسية وإن كانوا يعلنون أيضاً بالإنكليزية، إلا أن الجلبة والضوضاء في المطار تؤثر على وضوح الإعلان، ولكن امرأة سوداء مثقفة كانت رأتني عند مكتب الترحيل فسألتني قائلة : أظنك مسافراً إلى (أنتيقوا؟) فقلت: نعم، فقالت: أنا سأسافر أيضاً، وأنا حريصة على ألا تفوتني الرحلة، لأن زوجي ينتظرني في المطار، ومعه ابني الصغير، وذكرت أنها تخشى من ضياع الرحلة، لأنها موظفة في الشركة نفسها، أي شركة (ليات)، وذكرت أنها قادمة من (غيانا)، فسألتها عما إذا كانت مسلمة، فقالت: إن لها أقارب في غيانا مسلمون. فعرضت عليها أن تسلم، فاستغربت الأمر وقالت: لم أفكر في هذا، فقلت لها: إنك إذا أردت كتباً ومنشورات

عن الإسلام فإن لي أصدقاء في هذه المنطقة، يمكنك أن تحصلي منهم على ذلك، ولم تطلب ذلك، إلا أنها ذكرت لي أنها لا تلتزم بأوامر الكنيسة.

إلى جزيرة انتيقوا

معلومات عاجلة عن أنتيقوا

عدد السكان : (٦٣,٨٨٠) نسمة.

العاصمة : سانت جونز.

العملة : دولار شرق الكاريبي.

مكتب البريد الرئيسي: كورنر هاي، وَ لونج ستريت.

تعتبر نقطة اتصال حيوية، ومرفأ للعديد من خطوط الطيران العالمية. كما تعتبر (أنتيقوا) نقطة انطلاق للعديد من رحلات الطائرات الصغيرة النهارية، مثل التي تذهب إلى دومينيكا، وسانت كيتس/ نيفز ومُنتسرات، بالإضافة إلى رحلات يومية إلى (قوادي لوب)، و(سانت مارتن)، و(باربيودا).

كما تعتبر (أنتيقوا) منطقة سياحية بحد ذاتها، لوجود العديد من الفنادق فيها، ولوجود المئات من الخلجان المنعزلة الموشاة بالحواجز المرجانية، والشطآن ذات الرمل الأبيض. ويقال: إن من المظنون أن عدد تلك الخلجان والشطآن يساوي عدد أيام السنة.

وعاصمتها (سانت جونز) مبنية حول ميناء طبيعي جميل عميق المياه، وشوارعها المتوازية تتجه بارتفاع بسيط نحو حديقة مفتوحة أمام بناية البرلمان، . ومن الأماكن التي تستحق الزيارة في المدينة سوق صباح السبت (The Saturday morning market) وكاتدرائية سانت جونز ثنائية الأبراج.

وخارج العاصمة يعتبر مبنى نيلسون دوكيارد(Nelson's Dockyard) الواقع على الشاطئ الجنوبي أكثر المعالم شهرة، فقد كان

فيما مضى قاعدة بحرية حيوية للقوات البريطانية، وقد رمم حديثاً، والمبنى يقع بالضبط على الميناء الإنجليزي الذي يعتبر أكثر الموانئ المغلقة أماناً في العالم، وقد بُني المبنى في نهاية القرن الثامن عشر، وتتم صيانته بصورة مستمرة.

المؤلف في القلب التجاري لبلدة (سانت جونز) عاصمة أنتيقوا

المسلمون في انتيقوا:

أول من أقام في هذه الجزيرة من المسلمين بعض السوريين المغتربين الذين جاؤوا للتجارة وطلب الثراء، وقد حاولت الاتصال بهم، فذكر العرب اللبنانيون، وكلهم مسيحيون، بأنهم غير موجودين، وذكروا أنهم أسرتان فقط، وإحداهما تقيم الآن في الولايات المتحدة الأمريكية، والأخرى يتردد

أربابها في التجارة بين (أنتيقوا) وأقطار أخرى، كما علمت أنهم مشغولون بأعمالهم التجارية، وغير مستقرين في (أنتيقوا).

وأغلب سكان هذه الجزيرة هم مثل سكان غيرها من جزر البحر الكاريبي من ذوي الأصول الإفريقية.

وهؤلاء عدد المسلمين فيهم قليل، حتى إنهم لم يستطيعوا أن يصلوا به إلى أكثر من أحد عشر شخصاً، فيهم ثلاثة من من التجار الذين قدموا إليها من جزر أخرى، وأقاموا فيها، ثم انتقل اثنان منهم إلى أمريكا، وجميع المسلمين المحليين هؤلاء هم حدثاء عهد بالإسلام.

وقد التقينا بأحدهم، وهو (طارق لانكليس) الذي أسلم قبل سنتين في لندن، ثم عاد إلى جزيرته هذه، وهو مهندس كهربائي، وكان عوناً لي في البحث عن المسلمين، ومعرفة أحوالهم فيها.

وقد أخبرني أنه علم أن هناك مسلماً عربياً سورياً من التجار، ولكنه لم يتصل به، لئلا يفسر ذلك على أنه إرادة للاستجداء وطلب المساعدة، وذكر أنه لا يتصل بأحد من المسلمين الجدد من الوطنيين المحليين، ربما لكونه لا يعرف منهم أحداً.

وليس للمسلمين هنا الآن جمعية، ولا مسجد، ولا جمعة، ولم أرهم يفكرون في ذلك، مع العلم بأنه كان بلغنا أنه وجدت هيئة صغيرة استأجرت شقة اتخذتها مقراً ومسجداً، ولكنها لم تستطع العمل على تقدم الجمعية، بل ولا المحافظة على وجودها من دون عون أجنبي كان يأتيهم من أمانة المنظمة الإسلامية الكاريبية، فأوقفت المنظمة الدعم عنها

فماتت، ولكن وردنا بعد ذلك أن المسلمين صاروا على قلتهم يحاولون إقامة جمعية رسمية.

من قوادي لوب إلى انتيقوا:

وأنتيقوا هي الجزيرة الرئيسية في دولة تسمي نفسها رسمياً (أنتيقوا وباربيودا) مثلما أن ترينداد اسمها (ترينداد وتوباقو)، وتوباقو: جزيرة صغيرة، وباربيودا: جزيرة أخرى ضئيلة السكان، بحيث لا يزيد عددهم على (١٨٠٠) نسمة، ولكن ذلك ليس غريباً إذا عرفنا أن سكان انتيقوا لا يزيد عددهم على (٦٠) ألف نسمة، وتبعد (باربيودا) (٣٠) ميلاً عن انتيقوا.

ركبنا طائرة صغيرة ذات مروحتين، بل هي الأصغر من نوعين من الطائرات الصغيرة لشركة (ليات)، الكبيرة منها، فيها (٢٨) مقعداً، والصغيرة مثل هذه ليس فيها إلا (١٨) مقعداً، ومع ذلك لم يزد ركاب طائرتنا على أربعة هم زوجان أبيضان من أوروبا أو أمريكا، وهذه المواطنة السوداء وأنا.

قامت هذه الطائرة الصغيرة من المطار الكبير في السادسة والدقيقة الثانية والعشرين مساء، وقد استحكم الظلام، لأن الشمس تغيب هنا قبيل السادسة، والمنطقة استوائية قصيرة الشفق.

ومع صغر الطائرة، وقلة ركابها، كان فيها طياران، هما طيار أسود اللون، ومساعد له خلاسي، وقد وقفت الطائرة قبل أن تغادر المدرج أمام طائرة عملاقة من طراز بوينغ (٧٤٧) المسمى (جامبو) فما شبهتها بجانبها إلا بجرادة بجانب نعامة.

وهـذه الطائـرة الضـخمة تابعـة للشـركة الفرنسـية المعـروفة باسـم (أيرفرانس)، وهي تسير رحلات يومية من باريس إلى (قوادي لوب).

ومـن الطـريف أنـه لا تـوجد في الطائـرة أمـتعة إلا حقيـبتي، رأيـتها هكـذا في مكـان الأمتعة في الطائـرة، وأحضـروها وحـدها عند الوصول، وذلك أن الركاب الآخرين معهم أمتعة خفيفة يحملونها بأيديهم.

وليس في الطائرة مضيف، والأهم من ذلك أن الطيران خلا من المتعة، لأنه كان في جو مظلم فوق بحر مظلم.

في مطار أنتيقوا:

رأينا أنوار جانب من أنتيقوا وحيدة في صفحة اليم المظلم، فكانت الأنوار في أطراف الجزيرة خافتة، بخلاف وسطها الذي هو مضيء، وذلك لكونه العاصمة (سان جونز)، بخلاف الأطراف التي هي أرياف، وبدت الجزيرة على العموم صغيرة، ليس بقربها جزيرة منيرة.

وهبطت الطائرة في مطار صغير في الساعة السادسة والدقيقة الثامنة والأربعين، بعد طيران استغرق (٢٦) دقيقة.

وفاء أخ مسلم:

كنت لقيت أخاً مسلماً من أهل الجزيرة في مطار دومينيكا، وهي الجزيرة التي كنت فيها قبل السفر إلى (قوادي لوب) واسمه (طارق لانكليس)، وقد طلب مني أن أخبره بموعد وصولي إلى أنتيقوا، ليكون في استقبالي في المطار، وظننت أن ذلك لمجرد المجاملة، وكان غادر مطار دومينيكا قبلي، وكنت بحاجة ماسة لمن يستقبلني هنا، لأنه ليست لدي

معلومات عن الفنادق، فضلاً عما أحتاج إليه من معرفة المسلمين، والذين عرفت أنهم قلة في هذه الجزيرة الصغيرة.

المسلم الجديد الأخ طارق إنكليس بجانب سيارته في ريف أنتيقوا

ولذلك عندما وصلت ضابط الجوازات أول ما دخلت مبنى المطار رأيت شخصاً طويلاً على رأسه قلنسوة (طاقية) بيضاء، وكنت نسيت بأن الأخ طارق سيستقبلني، فعجبت من ذلك، وقلت في نفسي: يوجد مسلمون في المطار، ثم أسرع صاحب الطاقية يشير بالسلام فعرفته، وكان واقفاً عند مكتب الجوازات.

أما ضابط الجوازات فلم أتأخر عنده، لأنه كان يتوقع وصولي كما أخبره به الأخ طارق عني.

وقد ضحك ضابط الجوازات عندما رآى صورتي في الجواز باللباس العربي.

سلمت على الأخ الكريم الوفي الذي تجشم الخروج للمطار في جو

ماطر لكي يستقبلني، وسألته عن كيفية وصوله إلى هذا المكان الذي لا يصل إليه إلا الموظفون العاملون في المطار، أو (الدبلوماسيون) الذين يحملون بطاقات خاصة، قال: لقد أخبرتهم بقدومك، وقلت: إنه دبلوماسي سعودي، وكان رأى جوازي دبلوماسياً، فسمحوا لي بالدخول إلى هنا لاستقبالك.

ورأيت مفتشي المكوس (الجمارك) يشددون على الناس، ويضيقون عليهم بالتفتيش، ولكنهم لم يفتشوني للجواز (الدبلوماسي).

فخرجت من عندهم ومعي الجواز إلى الرصيف، وكان المطر ينزل، فأسرع الأخ طارق لانكليس يحضر سيارته، وقال لي ونحن نركب: إن فندق المطار قريب ورخيص، إن سعره (٤٥) دولاراً أمريكية لليلة، ولكن لا أدري أيناسبك مستواه؟ فتصورت فندق المطار في دومنيكا وما لقيت فيه من عناء، فقلت: لا أريد هذا، وذهبنا إلى الفندق الآخر، وهو لا يبعد كثيراً عن المطار.

كان المطر لا يزال يهطل، وعندما وقفنا في مكتب الاستقبال فيه كان جانب من سقف شرفة المبنى يكف، أي ينقط منه الماء على الأرض، وكان جانب من الممر فيه أوانٍ تتلقى مثل هذه النقط من السقف يجتمع فيها.

وكان في المكتب فتاة إفريقية من أهل البلاد، عندما رأيتها ساءلت نفسي عما إذا كانت تستطيع أن تسير العمل فيه، وهي ليست على شيء من الوجاهة، ولكن تبين بعد ذلك العكس، وأنها ذات مهارة فائقة في الحساب والإدارة.

وقال الأخ طارق لانكيلس إنها مجربة ومثقفة.

كما تبين أن الفندق مخبره أحسن من مظهره، ففيه بركة للسباحة، وهو فوق ذلك آمن جداً.

وحمل الأخ طارق - جزاه الله خيراً - حقيبتي الكبيرة إلى الغرفة التي أعطوني إياها في الطابق الثاني، ودخلنا الغرفة فوجدتها واسعة، فيها مكيف جيد، ومروحة أيضاً، وحمامها جيد ليس فيه ما يحتاج إلى الإصلاح، وفيه عدد من الفوط، فهو يستحق أجرته التي هي (٨٠) دولاراً أمريكية.

فصنعت شاياً في الغرفة، وقدمت التمر الذي استطابه الأخ طارق، وعجب عندما قلت له: إنه من نخلة في بيتي في المملكة العربية السعودية، وحدثني عن نفسه بأنه مهندس كهربائي، منتظم في وظيفته، وأنه حديث عهد بالإسلام، لم يمض على إسلامه أكثر من سنتين، وإنه أسلم في لندن على أيدي أحد الإخوة المسلمين هناك.

ثم أخبرته بما أريد في هذه الجزيرة، فقال: سأكون معك غداً إن شاء الله، وتواعدنا على أن يأتي إليَّ في الصباح الباكر.

يوم الجمعة: ١٤١٦/٦/٣هـ ١٩٩٥/١٠/٢٧م:

أزحت ستارة القماش عن النافذة في غرفتي عندما أسفر الصباح في هذا اليوم، فرأيت أنها تشرف على المطار وعلى البحر أيضاً الذي لا يبعد عنها إلا بكيلو متر واحد.

التقط المؤلف هذه الصورة من فندق طاحونة السكر للمنطقة التي يقع فيها من أنتيقوا

وقد صارت عادة أن أرى البحر في أكثر الفنادق التي نزلت فيها منذ أن وصلت إلى جزر البحر الكاريبي هذه، وذلك أنها كلها جزر صغيرة، ويحرصون على أن يكون الفندق قرب البحر إن لم يكن على الشاطئ، وفندقنا اليوم مبني على ربوة مرتفعة في المكان الذي وصفته، واسمه (أنتيقوا شكر ميل) أي: طاحونة سكر أنتيقوا، وطاحونة السكر هي التي يكسرون فيها قصب السكر بغية استخراج السكر منه.

أما المنظر من النافذة فإنه ليس في أناقة أكثر تلك الجزر، فهو أقل من الفندق في دومنيكا، وأقل خضرة من قرينادا، وأقل حيوية ونشاطاً من

باربادوس، وذلك من أجل كثرة السكان في باربادوس بالنسبة إلى السكان في أنتيقوا.

ومع ذلك فإن الأرض خضراء، والنارجيل موجود بدون كثافة، ولكنه ليس نضيراً، وإنما يبدو كالنخل المهمل من العناية.

والهدوء يخيم على المنطقة إذ لم يستأنف المطار عمله بعد، ورأيت فيه بضع طائرات صغيرة، ربما كان ذلك لكون شركة (ليات) للطيران التي ركبت معها، أسست في هذه الجزيرة التي تعتبر بيتها كما قالوا في نشراتهم.

وصل الأخ الكريم طارق لانكليس في السابعة حسب موعد اتفقت عليه، وذلك لبدء جولة مبكرة في هذه الجزيرة.

حالما خرجنا من الفندق رأينا قصب السكر قريباً منه، فهي من البلاد التي تنتج السكر مثل أكثر هذه الجزر الكاريبية.

وحالما خرجنا إلى الطريق العام المتجه من المطار للفندق، رأينا قسمات الأهالي، فإذا بهم السود الكاريبيون ذوو الأصول الإفريقية، وهم الفئة الغالبة من السكان، بل لا فئة أخرى غيرهم. وقد ذكر العارفون أن السكان الذين كانوا في هذه الجزيرة قبل أن يصلها الإسبان هم من الأرواك والكاريب، ولم يبق منهم أحد، قيل: قتلهم الإسبان، وقيل: بل لم يستطيعوا التكيف مع الحياة الأوروبية التي طلبت منهم العمل الشاق في مقابل أن يعيشوا .

وعلى أية حال، فإنه لم يبق منهم أحد على هذه الجزر التي كانت

هي أوطانهم في قديم الزمان، وانحسروا عنها ما عدا فئة قليلة من الكاريب اعتصمت بجبال جزيرة دومنيكا الوعرة، فسلمت من الانقراض، مع أن هذا البحر الذي نحن في جزيرة من جزره الآن، قد أضيف إليهم فقيل له: بحر الكاريب، ثم عرف باسم البحر الكاريبي، ليس له اسم غيره يعرف به.

وأما الأرواك فإنهم موجودون في غيانا التي عاصمتها جورج تاون، وفي فنزويلا في الأماكن النائية، وقد قابلت بعضهم، وتحدثت عنهم في كتابيَّ: «**رحلات في أمريكا الجنوبية: غيانا وسورينام**»، و«**جولات فنزويلية**»، وكلاهما مطبوع.

والطريق لا بأس بسعته، لكنه رديء الزفلتة، وربما كان السبب في ذلك أنه لا يلقى العناية الكافية في صيانته.

والعناية الظاهرة فيه هي وجود بعض أشجار الخضرة، والظل على جانبيه، وإن كان ذلك ليس شاملاً له كله.

ومن الأشياء اللافتة للنظر هنا أن السير فيها هو لجهة اليسار على النظام الإنجليزي لكونها كانت مستعمرة إنجليزية بخلاف (قوادي لوب)، فإن السير فيها إلى جهة اليمين، لأنها أرض فرنسية.

وعلى ذكر الإنجليز، ذكروا أنه لم يعد يوجد منهم أحد في الجزيرة في الوقت الحاضر، وربما كان ذلك لضعف اقتصادها، وقلة الدخول فيها، أو لكونهم لا يريدون أن يبقوا محكومين في بلد كانوا الحاكمين فيه، لا سيما أن هذه الجزيرة وأمثالها من المستعمرات الإنجليزية قد صارت

دولاً مستقلة، وذلك بخلاف الفرنسيين الذين لا يزالون يوجدون في الجزرالتي كانت مستعمرات لهم من قبل، وذلك لكونها صارت أرضاً فرنسية، ولشيء آخر، وهو أن حكومة فرنسا تشجع على استمرار الصلات الثقافية، بل والاقتصادية بمستعمراتها السابقة، حتى التي استقلت استقلالاً كاملاً، وتنفق الأموال الطائلة على ذلك.

مدينة سان جونز:

ومدينة سان جونز هي عاصمة دولة (انتيقوا وباربيودا).

قبل الدخول إليها صار الطريق ذا اتجاهين، تفصل بينهما جزيرة ضيقة من الأعشاب الوحشية، ودخلنا للمدينة مع شارع الاستقلال (إند بندانس أفنيو).

وقد لاحظت تلاميذ مدارس كانوا يهمون بدخول مدارسهم، وهم صغار فيهم بنيات وأبناء، فرأيت ملابسهم نظيفة، وحالتهم الصحية لا بأس بها.

وهذا الشارع رغم أهميته ليس جيداً، وليس فيه أرصفة.

ثم وصلنا شارعاً يسمونه الشارع الأحمر (رد استريت)، سمي أحمر لأن عليه أبنية حمر الطلاء، وهو ذو أرصفة لا بأس بها، وهذا الشارع من مسارين، لكنهما ضيقان، ورأيت الشرطي يسير المرور بإشارات يديه في هذا الشارع وشوارع أخرى في البلدة، وذلك لقلة إشارات المرور فيها، وأما الأنفاق والجسور فإنه لا يوجد منها شيء فيها.

وأكثر البيوت على هذه الشوارع في داخل المدينة من الإسمنت،

بعضها إسمنت مسلح، وبعضها من لبن الإسمنت، بخلاف البيوت في أطراف المدينة وخارجها، فإن أكثرها من الخشب المدهون، ما عدا الأبنية الكبيرة التي هي قليلة العدد.

المؤلف على كرسي في الشارع المغلق عن السيارات في بلدة (سانت جونز)

كنت سألت الأخ (طارق لانكليس) عن وجود العرب المسلمين في هذه الجزيرة، فقال : إنه يعرف وجود العرب في المدينة، ولكنهم من المسيحيين، ولا يعرف فيهم مسلماً، وقال: هناك محلات تجارية كبيرة يملكها التجار العرب، وهي من أكبر المحلات التجارية في بلادنا .

وصلنا بسرعة إلى قلب مدينة (سان جونز) التجاري، وذلك لصغرها.

وهذا القلب التجاري مؤلف من منازل متلاصقة، قليلة الطوابق، وفيه الحوانيت والمحلات التجارية المتجاورة، ويحفل بالسيارات التي يصعب على

أهلها إيجاد مواقف لها، لكون المواقف بالمجان، ولكونها لأهل هذا السوق من باعة وتجار.

ويطل قلب البلدة التجاري هذا على البحر، وذلك لكون البلدة ميناء على البحر كأكثر القرى والمدن في هذه الجزر الكاريبية.

ورغم كون سكان البلدة من أصول إفريقية، فإنه ليس لها في وسطها التجاري وما جاوره طابع من البناء الإفريقي، فهي أشبه بالأحياء الآسيوية من مدينة نيروبي عاصمة كينيا، وربما كان السبب في ذلك أن الذين بنوها بقصد الاستغلال هم من التجار من الهنود الآسيويين الذين كانوا من رعايا بريطانيا، عندما كانت تستعمر هذه الجزر، وكثروا في بعضها مثل ترينداد وغيانا، وحتى باربادوس، مثلما كانوا المسيطرين مع العرب على الحركة التجارية في كينيا في تلك الأوقات.

ومن اللافت للنظر أن بعض سقوف هذه المنازل مسطح، وليس مسنماً، وهذا يدل على أنها أقل مطراً من الجزر المجاورة لها في هذا البحر الكاريبي، مثل قوادي لوب ودومنيكا.

وكذلك يلاحظ المرء قلة الخلاسيين، وهم المختلطون من أهلها، فالناس هنا سود خُلَّص، والسبب في ذلك كونها مستعمرة إنجليزية، وأن الإنجليز ليسوا كثيري المقاربة للسود.

وشوارع هذه البلدة واسعة بالنسبة إلى شوارع المدن في جزر الكاريبي، ومرور السيارات منظم، وربما كان ذلك لقلة السيارات نسبياً فيها.

العرب في أنتيقوا:

قال الأخ طارق لانكليس: سأُريك المحلات التجارية للعرب، إنها كثيرة، أكبر المحلات التجارية في المدينة.

دخل بنا إلى محل تجاري كبير مشهور، اسمه (هيتاشي)، فرأيت صاحبه العربي، وامرأة عربية معه، لا أدري أهي زوجته أم إحدى قريباته، فتحدثت إليه وأخبرته أنني من المملكة العربية السعودية، وأنني جئت إلى هذه البلاد، وأحببت أن أرى محلات العرب فيها، فانطلق في الكلام بلغة عربية لم يتغير منها شيء، وقال: أنا من حمص من سوريا، واسمي (عيسى منصور).

مع العربي عيسى منصور في الشارع الذي فيه متجره في سانت جونز عاصمة أنتيقوا

وذكر أن الوضع جيد هنا بالنسبة للعرب، فأعمالهم التجارية رائجة، ولا يواجهون مضايقات من الحكومة أو الشعب، وذكر أن عدد السوريين في هذه الجزيرة (١٥٠) فرداً، كلهم مسيحيون، إلا أسرتين اثنتين من

المسلمين، وحاولت منه أن أعرف عنوان أحد من المسلمين العرب، فذكر أن الذين تحسن مقابلتهم منهم هم في الخارج الآن، لأن لهم أعمالاً تجارية في أمريكا.

وتحدث عن العرب الآخرين، فقال: اللبنانيون أكثر منا عدداً، فهم يؤلفون مائتي نسمة، كلهم من المسيحيين، وليس فيهم من المسلمين أحد.

وقال: توجد ثلاث أسر من الفلسطينيين أيضاً.

وقال، وهو رجل عاقل متزن، وتاجر ناجح: إن الجالية العربية هنا هي أحسن جالية أجنبية في الجزيرة، إذْ يوجد إسبان، ولكن العرب أرقى منهم في التجارة، والأعمال الناجحة.

أقول: هذا ما رأيته بنفسي في ولايات عديدة من بلاد البرازيل الواسعة، إذْ يكون اليهود في العادة هم الأقلية المتميزة بالمال والتأثير السياسي، يليهم العرب بالنسبة إلى المال وإدارة الأعمال، ويأتي بعد العرب الإسبان والإيطاليون، ثم البرتغاليون.

وقال: يوجد هنا نادٍ عربي رياضي، اسمه: النادي السوري.

كان عيسى منصور يتحدث إليَّ من داخل حانوته الكبير الذي يعمل فيه معه طائفة من العمال من أهل البلاد، ثم خرج معي إلى الرصيف لالتقاط صورة تذكارية في الشارع الذي يقع عليه حانوته، واسمه شارع السوق (ماركت استريت)، وقال لي وهو يشير إلى المحلات التجارية: إن أكثر هذه المحلات التجارية هنا هي للعرب.

وانتقلنا سيراً على الأقدام إلى محل تاجر عربي آخر، اسمه (حبيب

عفلق)، ذكر أنه من شمال لبنان، وأنه من أسرة (ميشيل عفلق) مؤسس حزب البعث العربي، وأنه لبناني، ومتجره واسع أيضاً، أكثر تجارته أقمشة وما يتصل بها، قال: اللبنانيون هاجر أوائلهم إلى هذه البلاد قبل (١٢٠) سنة، وذكر أن عددهم - أي اللبنانيين - يصل إلى (٦٥) أسرة، قال: وقد كثر السوريون حديثاً في الجزيرة.

وقد استبقاني في محله، فاعتذرت بضيق الوقت، وسألته عن الأشياء التي تستحق أن يذهب إليها السائح ليراها، فقال: ليس في المدينة شيء يستحق الرؤية إلا الميناء، وأشار إلى الأخ طارق أن يذهب بي إلى الميناء، وقد سألته عن اللبنانيين المسلمين أيوجد منهم أحد هنا؟ فأجاب: لا، كل اللبنانيين هنا من المسيحيين.

شارع ماركت إستريت الذي يكثر فيه التجار العرب في سانت جونز عاصمة أنتيقوا

وقال الأخ طارق: أتريد أن تمر على المزيد من المتاجر العربية؟ فقلت: لا، لقد اكتفيت، ثم سألته: ما دام أنه يوجد أسرتان من المسلمين

السوريين، لماذا لم تتصلوا بهم، وتتعرفوا عليهم، وتتعاونوا معهم على تأليف جمعية إسلامية تسعى لبناء مسجد جامع ومدرسة إسلامية؟ فذكر أنه قد علم بوجود رجلين اثنين من المسلمين السوريين، ولكنه لم يتصل بهم، فقلت له: إن الواجب أن يأتوا هم إليكم، لكنهم لا يعرفون عنكم شيئاً، حيث لا توجد لكم أية مؤسسة إسلامية هنا، ولا يعرفون بالنسبة إليك أنك مسلم.

فقال: هذا صحيح.

وفهمت منه أن الذي يمنعه وأمثاله من الاتصال بهذين العربيين المسلمين كونهم يعيشون معيشة أخرى، فيها الغنى والثروة، إلى جانب الحاجز اللوني، وإن لم يقل لي ذلك صراحة، فقلت له: إن المسلمين إخوة، ولا شك أنهم سوف يساعدونكم، وإذا احتاج الأمر إلى تدخل من الرابطة بالكتابة، والتشجيع، فإننا على استعداد لذلك.

ثم طلبت منه أن يذهب بي إلى أي مسلم عربي هنا، فذكر أنه لا يعرف مسلماً من العرب.

إلى الميناء:

لم ننتقل إلى الميناء بالسيارت، وإنما سرنا على أقدامنا لصغر البلدة، وقربه من القلب التجاري فيها، وهو ميناء جميل الموقع، إذْ يقع في خور من البحر، وهو الماء البحري الوالج في الأرض من البحر، حتى كأنما أعد إعداداً ليكون ميناء، وعليه بواخر صغيرة قليلة، لأنه هو صغير، مثلما أن البلدة صغيرة، والدولة التي هي عاصمتها صغيرة، وإن كانت مؤلفة من

جزيرتين رئيستين هما: أنتيقوا وباربيودا.

المؤلف في ميناء بلدة سانت جونز في أنتيقوا

واسم المنطقة التي يقع فيها الميناء (هازتال قواي).

ولم نطل البقاء في الميناء، وإنما التقطنا صوراً تذكارية، وأهم ما فيه شارع يوصل بين الميناء وقلب البلدة التجاري، قد أغلقوه عن السيارات، وحولوه إلى منطقة للمشاة، عليه محلات تجارية غير مزدهرة، وفيه مقاعد من الخشب، يجلس عليها المتسوقون والمتنزهون للاستراحة، كما هو الحال في كثير من لمدن المعتنى بها، حيث تكون بعض شوارع القلب التجاري مغلقة عن السيارات.

ومن الطريف هنا أنني شاهدت امرأة خلاسية في هذا الشارع، وقد تركت الجلوس على المقاعد الخشبية الخالية، وجلست على حوض فيه حشائش مهملة، كما يجلس الإنسان على الأرض، ولاحظت في هذه الشوارع من البلدة أن المياه المستعملة تخرج منها إلى مجرى بجانب الشارع أسفل من المنازل التي تقع عليه كما هي العادة في كثير من البلدان

الاستوائية والمدارية، إلا أن المجاري هنا - جمع مجرى - هي نظيفة، لأن المياه فيها تذهب إلى البحر القريب.

سوق الخضار والفاكهة:

سوق الخضرات والفاكهة في سانت جونز

ذهبنا إلى سوق الخضرات في البلدة، فرأيته لا يكاد يختلف عن سوق البلدان الإفريقية بكثرة الفاكهة المستوردة فيه، ومظاهر ذلك في تلال من صناديق الورق المقوى (الكارتون)، سواء منها الفارغة والمليئة.

والبيع فيه من (بسطات)، وهي البضائع المبسوطة على الأرض، أو المرفوعة على شيء يشبه العربات اليدوية، وأكثر البائعات فيه هن من الإفريقيات، مما ذكرني بالتكرونيات اللائي يبعن اللوز، والفول السوداني، ونحوه في مكة.

والفاكهة الرئيسية في السوق هي الموز، والبرتقال الأخضر الذي

ينمو بكثرة في المناطق الاستوائية والمدارية، ويظل أخضر ولا يكون أصفر، وهناك الأناناس الطازج، وقطع من الأناناس المقشر الموضوع في أكياس من اللدائن، يشتريه المرء ويأكله فوراً إذا أراد، وما منعني من شراء شيء منه إلا الخوف من عدم نظافة الكيس.

وقد ذكر الأخ طارق أن الأناناس هذا من إنتاج بلادهم.

وأغلى الفواكه والخضرات عندهم هو ما يوجد في بلادنا، فمثلاً البامية يبيعونه بالعدد، يكومون كومة صغيرة ثلاث أو خمس أصابع من أصابع البامية ويبيعونها، ولا يبيعونها بالرطل، فضلاً عن الكيلو مثلنا، لقلتها عندهم، وقلة من يستطيع شراءها بهذا الثمن، وقد رأيت خمس أصابع، فسألت البائعة عن قيمتها، فذكرت أنه دولار من دولاراتهم، ودولاراتهم هي الدولارات الكاريبية، التي يساوي الدولار الأمريكي منها الآن اثنين وثلثاً، فكأن هذه الأصابع، أو القرون الخمسة من البامية تساوي ريالين سعوديين، ونحن في بلادنا نعطي المشتري ضعفها أو أكثر بعد أن نزن له ما أراد بالكيلو.

والموز هنا أنواع كما هو الحال عليه في مثل هذه البلاد، ففيه الأخضر الكبير الذي يطبخ طبخاً، أو يقلى قلياً، ولا يؤكل طازجاً، ومنه الأصفر المعتاد، ولكنه على وجه العموم قليل.

وعندهم (الداشين)، وهو عروق خشنة شهباء اللون، تزرع كما يزرع البطاطس، ويستعمل في الطبخ استعمال البطاطس أو قريباً منه، وكذلك عروق أخرى مستطيلة لا أعرفها، وذكروا أنهم يطبخونها أيضاً.

وقرع من المعروف عندنا، يبيعونه قطعاً صغيرة لنفاسته وغلائه.

وزنجبيل طري.

المؤلف في السوق المسقوف للفاكهة في سانت جونز أنتيقوا

والطماطم عندهم غالية جداً، مثلما أن البامية غالية، فهم يبيعونها بالعدد حبات صغيرة، واجتهدت في أن أعرف ثمنها عندهم بالكيلو حتى أتصوره، لأن بيعها جزاف، أو بالعدد لا يعطي الصورة الواضحة عن قيمتها، فذكروا أن الرطل تبلغ قيمته ستة دولارات كاريبية، أي: نحو دولارين أمريكية، أي: أكثر قليلاً من عشرين ريالاً للكيلو، وهي التي تباع في بلادنا الصحراوية بثمن بخس إذا اشتراها الإنسان من سوق الخضرات بالصندوق، حتى لا يصل الكيلو إلى ريالٍ واحد في أكثر الأحيان.

وقد عرفت أن سوق الخضرات هذا لا يتعامل إذا تعامل بالوزن بالكيلو، وأنما يتعامل بالرطل، ومن ذلك أن الباذنجان الأسود يبيعون الرطل منه بخمسة دولارات من دولاراتهم، وهو ما يزيد قليلاً على دولارين

أمريكيين، وذلك أنها مستوردة من دومنيكا المجاورة.

ولاحظت كثرة الذباب في السوق كثرة مؤذية، وهو ما لم ألاحظه في أسواق الجزر الأخرى، ولا أدري سبب كثرة الذباب هنا دون غيرها من الجزر المشابهة، إلا أن يكون قلة الأمطار فيها بالنسبة إلى تلك الجزر الأخرى.

وأما الشعب، فإنه الإفريقي الأصيل، كالذي عرفته في المدن الصغيرة والقرى في سائر أنحاء إفريقية، إلا أن الأجسام يغلب عليها هنا الاعتدال، فلا تكاد توجد فيه البدانة المفرطة، ولا النحافة الزائدة، والرطوبة هي السائدة في الجو، ولكنها أقل من (قوادي لوب) مثلاً.

أنموذج مسلم:

المسلمون قلة عددية هنا، وحدثاء عهد - كما أسلفت الإشارة إلى ذلك، والأخ المرافق طارق إنكليس مثال جيد على ذلك، فهو مسلم جديد، أسلم في لندن قبل سنتين، وهو مثقف، وله دخل جيد من عمله في الكهرباء، فهو مهندس كهربائي يملك سيارة خاصة، هي التي نتنقل عليها الآن.

وقد أردت الالتقاء بمسلم آخر لعل لديه من المعلومات الإضافية ما ليس عند غيره، لا سيما إذا كان أقدم عهداً بالإسلام من الأخ طارق.

دلني الأخ طارق على محل تجاري صغير لتجارة الملابس، وجدنا فيه عاملة من أهل الجزيرة، فسألنا عن صاحبه الأخ (عبدي شريفي جايما)، وقد وصل ونحن وقوف بالمحل، سلمنا عليه، وأكبر العلامات التي تدل

على أنه مسلم تلك (الطاقية) التي صارت شعاراً للمسلمين، وعلامة فارقة لهم عن غيرهم.

بعد محاولات عديدة لمعرفة العدد الحقيقي للمسلمين في البلاد قال الأخ (جايما) : إن عددهم تسعة أشخاص فقط.

فقلت: هذا عدد طيب، يكفي لتأليف جمعية إسلامية، والقيام على بناء مسجد ومركز إسلامي صغير في الجزيرة، بعد أن تسجل الجمعية في الحكومة، وتصبح رسمية ذات شخصية اعتبارية، ومن الغريب أنهم لم يعرفوا عدد المسلمين بالضبط، وإنما قالوا: يمكن أنهم تسعة، ولكنهم لا يجتمعون، إذ لا يوجد مكان يجمعهم، وقلت لهم: إنه لا يجوز للمسلم أن يبقى بدون أن يؤدي شعائر دينه، إلا إذا بذل وسعه، ولم يجد من يعاونه، فلا يكلف الله نفساً إلا وسعها.

المؤلف في سوق سانت جونز الشعبي بين الأخ طارق إنكليس في يسار الصورة، وعبدي شريفي جايما في أيمنها (أنتيقوا)

والأخ (جايما) جاء إلى هذه البلاد من الولايات المتحدة، وقال: لدي

ثلاث جنسيات، هي جنسيات أمريكا، وأنتيقوا، وربما المصرية، لأنني ولدت في الإسكندرية، وإن لم أعش في مصر.

ولم يعرفوا أول مسلم أسلم من أهل البلاد، ولكنهم ذكروا تاريخاً تقريبياً هو خمس سنوات، وقبل هذا التاريخ لم يكن يوجد مسلم في الجزيرة من أهلها الأصلاء..

وذكروا أنهم إذا أخذوا في الاعتبار عدد جميع المسلمين الذين يذهبون ويأتون إلى الجزيرة، والطلاب المسلمين الذين لا يوجدون بصفة دائمة في الجزيرة، فإن عددهم يبلغ (٤٠) شخصاً، لايوجد فيهم من هو هندي أمريكي مثلاً، وإنما يوجد باكستانيون وهنود آسيويون يدرسون في كلية طبية هنا، وكذلك يوجد بعض الطلبة المسلمين فيها من إفريقية، وأولئك هم الطلاب الذين يعجزون عن مواصلة الدراسة في الولايات المتحدة، بسبب كثرة المصاريف هناك.

وقد وصل الأخ (جايما) إلى هنا قبل (١٥) عاماً، ولا يعرف هو أول مسلم من أهلها.

هذا وقد تجولنا في البلدة كلها سيراً على أقدامنا لصغرها، وفي أكثر الأماكن يرى المرء البحر، أو يرى طرف العاصمة التي يبلغ عدد سكانها وهي (سان جونز) اثني عشر ألف نسمة من مجموع سكان الدولة الذين تقدم ذكرهم.

مغادرة أنتيقوا:

في العاشرة والنصف غادرنا العاصمة (سان جونز) عائدين إلى الفندق

مع طريق غير جيد، وهو الذي وصفته عند القدوم.

ولاحظت وجود الشجر الصحراوي الذي انتشر وجوده عندنا في الآونة الأخيرة، وهو (البرسيوبس)، ووجوده يدل على صحراوية المنطقة، وأنها قليلة الأمطار على الأقل، لأنه لا ثمر فيه، وإنما يغرسه الناس ابتغاء خضرته، إلا أنه هنا مغروس وسط أعشاب خضر لا تكون في بلادنا، وزراعته هنا ليست شاملة أو كثيرة كما هي عليه الحال في بلادنا.

واستجلينا المنطقة مرة أخرى من فناء فندقنا فندق طاحونة السكر الواقع على تلة تشرف على ما حولها، وأمامه شجرة من أشجار البنسيان المزهر، وما شبهتها إلا بأشجار البنسيان الظليل، الذي يكون كذلك في الطائف في فصل الربيع.

ولا يبعد الفندق إلا بحوالي (٨٠٠) متر عن المطار.

المؤلف على شاطئ البحر في سانت جونز مع الأخ طارق إنكليس

ولذلك لم أغادره للمطار إلا في الحادية عشرة.

وعندما وصلنا للمطار حمل الأخ طارق حقيبتي ودخل بها للمطار، ولما عاد وجد شرطياً قد حرر له مخالفة، فأخبرته بأنني ضيف، وأنني طلبت منه ذلك، وأرجو أن يقدر ذلك، فسامحه الشرطي، ومزق الورقة.

مع أن الشرطي لم ير جوازي، ولكنه عرف من لوني أنني غريب عن المنطقة.

ولم يتقاضوا مني رسم المغادرة للجواز (الدبلوماسي) كما هو فعل سائرهم، وإلا فإنهم يشددون على تحصيل رسم مغادرة المطار من سائر الركاب، لا يتسامحون بذلك .

وفعلوا هنا ما فعله إخوانهم في هذه الجزر، وهو أن يسلموا للركاب مع بطاقة دخول الطائرة (البوردنغ باص) ورقة الدخول للبلد الذي يسافر إليه الراكب، فيستطيع بذلك أن يملأها وهو على الأرض.

ومكاتب الترحيل هنا على أرض الرصيف مثل مكاتب الترحيل في مطار دومنيكا، وذلك لكونها شركة محلية تطيِّر طائرات صغيرة لا يزدحم الركاب على مكاتب الترحيل عادة فيها لقلتهم.

ثم دخلت إلى غرفة المغادرة، ولم يفتحوا حقيبتي اليدوية في جميع هذه الجزر، وانما كان بعضهم يدخلها في الفاحص الكهربائي.

وفي مقهاة صغيرة في قاعة المغادرة سألت عن ثمن فنجان الشاي، لئلا أضطر لصرف ورقة نقود كبيرة، فقال البائع: إنه دولار أمريكي ونصف، قلت صادقاً: إنه ليس معي إلا دولار واحد، فقال: لا بأس.

إلى جزيرة سان مارتن:

تبين أن طائرتنا سوف تهبط في عدة جزر من جزر الكاريبي قبل أن تصل إلى سان مارتن، ولم يكونوا أخبروني بذلك من قبل، ولكنه أمرٌ سرني، فالطائرة صغيرة لا تحلق عالياً، ولذلك يمكن أن يتمتع راكبها بمناظر الأرض تحته، كما أحب أن أرى مطارات هذه الجزر الكاريبية الصغيرة.

لذلك قلت كما قال الأول : زلق الحمار، وذلك من شهوة المكاري!.

وليس لنا مثل السوء، والمكاري: هو الحمَّار - بتشديد الميم - الذي ينقل الناس بالأجرة على حماره في الزمن القديم.

هذا وقد تأخر قيام الطائرة عن موعدها المحدد، وقامت قبلها عدة رحلات كلها على طائرات صغيرة مروحية مثلها.

ثم صعدنا إلى الطائرة وهي صغيرة لا تزيد مقاعدها على (١٨) مقعداً، وفيها (١٢) راكباً، كلهم من أهل المنطقة ذوي الأصول الإفريقية، وليس فيها مضيفة، ولكن فيها مساعد للطيار.

والطيار أسود من أهل المنطقة، ومساعده خلاسي، وهي تابعة لشركة (ليات) التي حجزت معها في طول الجولة في هذه الجزر.

وتسمى هذه الشركة (كريبيان أير لاين) أي: الخطوط الكاريبية، ومقرها في جزيرة أنتيقوا هذه.

وقد تكرر ما فعلوه في الرحلات التي قبلها، وهو أنهم عند وصول الطائرة إلى محطة الوصول يربط موظف الطائرة الذي يستقبلها مروحة

المحرك الأيسر بحبل يثبته عند أصل جناح الطائرة، يفعل ذلك لئلا يغلط الطيار فتدور المروحة فتصيب من يستقبلون الطائرة لخدمتها، كما قد تصيب مساعد الطيار الذي يركب عادة من باب في أيسرها، وإذا أرادوا قيام الطائرة وانتهت خدمتها، وأغلقوا بابها، حل الموظف عقدة المروحة فدار المحرك.

ومع صغر هذه الطائرة فإن جيوب المقاعد فيها عامرة بمثل ما يكون في جيوب المقاعد في الطائرات الكبيرة، ومن أهمه مجلة الشركة، وهي بالإنكليزية، تحتوي معلومات قيمة عن هذه الجزر، وإعلانات تجارية إلى جانب بطاقة السلامة التي تحتوي على إرشادات الهبوط في البحر في حالة الاضطرار، وعلى كيفية التصرف في الأحوال التي تحتاج إلى تعليمات.

وقد شعرت بالحر الشديد داخل الطائرة عندما أغلقوا الباب، لكون الركاب عددهم فيها كبير نسبياً.

من أنتيقوا إلى نفيس:

هكذا طاب لي أن أكتب اسمها (نفيس) – بالسين - ليوافق نطقاً عربياً، وإن كتبها أحدهم (نيفيز) فلا بأس في ذلك.

ونفيس جزيرة صغيرة من هذه الجزر الكاريبية، يبلغ عدد سكانها (١٠٠٨٠)نسمة، وهي متميزة بوجود مناطق مرتفعة فيها، حتى تصل أعلاها إلى (٣٥٠٠) قدم عن سطح البحر.

وهي تؤم جزيرة سانت كيتس في دولة مستقلة ضمن الكومونولث البريطاني، ويبلغ عدد سكانها (٤١٩٦٠) نسمة، وبين الجزيرتين فاصل

ضيق في البحر، وهناك خدمات نقل يومية بين الجزيرتين، والمحصول الرئيس هو قصب السكر، بالإضافة إلى عوامل الجذب السياحي، مثل الشواطئ المرجانية، والفنادق الجذابة.

في مطار جزيرة نفيس في الكاريبي

أسس ستة من المسلمين في جزيرة نفيس أول جمعية إسلامية تعرف باسم (منظمة نفيس الإسلامية) أحد الإخوة المسلمين، وهو في الأصل من غيانا (Guyna) يحمل درجة الماجستير، وزوجته من زامبيا، تعمل معلمة لمدة خمسة عشر عاماً، إلا أنها ما زالت مسيحية.

وفي جزيرة سانت كتيس يوجد أيضاً بعض المسلمين، بينهم مصري يعمل طبيباً بيطرياً، ومعلم من ترينداد، وطبيب هندي.

ويقال إن عدد المسلمين في الجزيرتين (سان كيتس ونفيس) يبلغ (٢٢) مسلماً.

قامت هذه الطائرة الصغيرة من مطار أنتيقوا وسط ضجة شديدة من محركيها المروحيين في الواحدة إلا الثلث ظهراً متأخرة (٤٥) دقيقة عن الموعد المحدد لقيامها في الأصل.

وعندما نهضت من المطار المجاور للبحر، اتضح منظر ريف الجزيرة، وأكثرها ذو مظهر ريفي قليل القرى، وحتى المنازل أكثرها منازل ريفية منفردة، وذلك فيما عدا العاصمة (سانت جونز)، وأكثر البيوت سقوفها من الصفيح غير الوجيه المنظر.

ثم صارت تطير فوق مياه البحر ذات اللون اللازوردي، لأنها مياه ضحلة إلى مسافة طويلة، حتى إنني كنت أرى قاع البحر تحت المياه، وذلك لكون الشمس في كبد السماء، والبحر هادئاً.

وعندما رأيت هذه المسافات الواسعة من المياه البحرية الضحلة، قلت في نفسي: إن أهل هذه الجزيرة، يستطيعون فيما لو احتاجوا إلى توسيع رقعة اليابسة أن يجففوا جزءاً منها، فيجعلوه براً بعد أن كان بحراً مثلما فعل قوم آخرون في مثل هذه المياه الضحلة، وذلك بأن يقيموا حاجزاً كالجدار متصلاً بأرض الشاطئ، وذلك في البحر ليمنع وصول مياه المد إلى البر، ثم يدفنون ما دون ذلك الحاجز والبر من النفايات أو غيرها من أنواع التربة، ثم يثبتونها عن طريق رصها بالرصاصات، ويقيموا المنشآت عليها وفق القواعد الهندسية التي تتطلبها تلك الإنشاءات.

وقد أعلن قائد الطائرة أن المسافة إلى جزيرة نفيس ستستغرق (٢٥) دقيقة من الطيران، ثم لججت الطائرة في سماء البحر، وما تزال المياه الضحلة ترى من أسفل منها.

وبعد قليل اختفت منطقة المياه الضحلة، وصارت تحت الطائرة مياه زرقاء عميقة، فسادت الرتابة المنظر خارج الطائرة، لأنه ليس إلا الماء والسماء، وهما الزرقتان: زرقة البحر، وزرقة السماء التي كانت صافية خالية من السحاب.

وقد اتجهت الطائرة جهة الشمال، ومن حسناتها أنهم لا يدخنون داخلها.

بعد قليل لاحت جبال الجزيرة المقصودة، فخفض الطيار من غلواء المحركين المزعجين، وصار ينزل شيئاً فشيئاً وهو على البحر، فحرمنا من متعة التحليق في الجزيرة، لأنه قصد المطار فيها قصداً، ومع ذلك تمتعت برؤية سواحل الجزيرة، وجزء منها الذي تبين أنه معظمها، لأنها صغيرة، عرفنا ذلك عند الإقلاع منها.

وهي خضراء جبلية توشحها هذه المياه اللازوردية الضحلة، التي تلفها بلفافة جميلة.

ولاحظت بعض الجزر في داخل المياه الضحلة، وكأنما هي في مخاض البحر، فهي لم تولد بعد، لأنها لم تبرز من الماء بعد.

وقرب الجزيرة التي نقصدها جزر صغيرة منعزلة، بعضها يشبه القصر غير العالي، ولكنها محاصرة من مياه البحر، ومع ذلك رأيت فيها بناء لا أدري ما هو.

وتبين أن الجزيرة ضيقة المساحة إذ تجاوزها الطيار من طرفها، ثم عاد يطير فوق المياه الضحلة، واتجه نحو رقعة ضيقة من الأرض في طرف

الجزيرة، خيل إليّ أنه لن يجد مهبطاً فيها.

ولاحظت أن المساكن قليلة في الجزيرة، وتبدو الجزيرة كأنما هي كلها ريفية خالية من المساكن المتلاصقة، وحتى الشجر الكبير فيها فإنه ليس ملتفاً، ولا نضراً، وبعض أشجار النارجيل فيها كما لو كانت عطشى، مثلها في ذلك مثل أشجار النارجيل غير النضرة في أنتيقوا.

في جزيرة نفيس:

هبطنا في مطار جزيرة نفيس في الواحدة وست دقائق، بعد طيران استغرق (٢١) دقيقة، وليس (٢٥) دقيقة كما كان الطيار قد أعلن من الطائرة.

والمطار مدرج واحد مستطيل في سهل بين جبلين غير عاليين، وليس بقربه عمارة، مما جعلني أشعر بالوحشة والغرابة، ومع ذلك رأيت فيه طائرات صغيرة عدة، بعضها واقف في العشب الأخضر، لأن ساحة المطار المزفتة غير واسعة، مما ذكرني بالمطارات الصغيرة التي كانت موجودة في بلادنا قبل التطور الأخير، إلا أن مطاراتنا القديمة كانت الطائرات المروحية الصغيرة مثل هذه تثير عواصف من التراب إذا هبطت فيها، أما هذه فإنها كلها خالية من الغبار، لأن أرضها معشبة خضراء، والبحر منها قريب.

مغادرة نفيس:

كان الطيار قد أعلن للركاب والطائرة تهمّ بالهبوط بأنها ستمكث في مطار هذه الجزيرة (١٠) دقائق، ولكنه لم يتم العشر حتى تحركت

بعض مضي (٩) دقائق، ثم أقلعت بعد (١٠) دقائق، وكان نزل منها ركاب وصعد إليها غيرهم، فصار مجموع الركاب فيها الآن عشرة.

وكنت تضايقت من الحر داخل الطائرة عندما كان بابها مغلقاً، ولكن الأمر أيضاً لم يكن مريحاً عندما فتح بابها، إذ كان الهواء في المطار رطباً ثقيلاً.

وهذه الجزيرة على صغرها كان فيها قوم من الكاريب يسكنون فيها، ويعتمدون على صيد الأسماك من شواطئها الضحلة، وذلك قبل وصول الأوربيين إلى هذه المنطقة.

من نفيس إلى سانت كيتس:

أقلعت الطائرة في الواحدة و(١٦) دقيقة، وصارت تطير طيراناً منخفضاً فوق شاطئ هلالي بحري، أي إنه كالهلال.

وقد عجبت من كون الطيار لم يرتفع بطائرته في الجو، وتبين أن السبب قرب المطار الذي يقصده، وهو مطار جزيرة سانت كيتس من مطار نفيس هذه.

مع أن الشاطئ جبلي، ولكنه كان يطير على شاطئ البحر الضحل الذي من أغرب ما فيه وجود جزر لم تخرج من الماء، وتكاد تفعل ذلك.

ومرت الطائرة بممر بين الجزيرتين أخضر الشاطئين، ضيق حتى كأنما شق شقاً في الأرض، وأعلن الطيار للركاب أن بإمكانهم مشاهدة (قنال كذا)، ولم اتبين اسمه.

ساحل جزيرة (سانت كيتس) في البحر الكاريبي
التقطها المؤلف من الطائرة

ثم أشار إلى ميناء (سانت كيتس) فنوه بوجوده، وقال: بإمكانكم رؤيته، وهو ميناء كبير، ربما كان منطقة حرة، أو ذا أهمية لشيء قريب من ذلك.

سانت كيتس St. Kitts:

عدد السكان: (٣١,٣٨٠)نسمة.

العاصمة: باسيتير.

سَمَّى كلومبوس الجزيرة بـ (سانت كرستوفر)، ولكن اسمها عند السكان الكاريبيين الأصليين ليا موجا Liamuga .

والجزيرة خصبة حيث تتوِّج منخدراتها السفلية أحراش خضراء كثيفة استوائية.

وتفخر سانت كيتس بوجود واحد من أروع الحصون في العالم الجديد على أراضيها، وهو حصن برمستون هيل Brimstone Hill، الذي عُرف في القرن الثامن عشر باسم جبل طارق جزر الهند الغربية.

ولا يزال قصب السكر هو المحصول الرئيسي في الجزيرة.

في جزيرة سانت كيتس:

لم يستغرق الطيران بين جزيرة نفيس، وجزيرة سانت كيتس أكثر من (٨) دقائق، هبطت الطائرة بعدها في مطار (سانت كيتس) في منظر رائع، بل غاية الروعة، ممتع لي غاية الإمتاع، لأن الهبوط كان في جو أخضر ندي ملتف الأعشاب، والأشجار النضرة وإن كانوا أبعدوها من قرب المطار.

والمطار واسع نسبياً، والسهل الذي يقع فيه أوسع من الذي في مطار جزيرة نفيس.

مبنى مطار جزيرة (سانت كيتس) الكاريبي

وجزيرة (سانت كيتس) أكبر من نفيس، وقد ا تحدت الجزيرتان في وحدة إدارية أشبه بدويلة مستقلة، وذلك لأن السكان فيهما عددهم قليل، فهم لا يؤلفون أكثر من (٤١,٩٨٠) نسمة.

والمطار هنا فيه مبنى جيد واسع، وترى منه على البعد حقول السكر، وبعض الأبنية البعيدة.

هذا وقد نزل أكثر الركاب في مطار (سانت كيتس)، وركب مسافر واحد. فصار مجموع ركاب الطائرة (٤) غيري.

وقد استقبل الطائرة وخدمها موظفون سود مثل سائر الركاب.

ونزلت من الطائرة هذه المرة بخلاف الأولى، وذلك من أجل التقاط صورة للمنطقة، ولم يمانع أحد في ذلك.

ومن الطريف أن الموظف الذي استقبل الطائرة وطلبت منه أن يلتقط لي صورة تذكارية في المطار، عندما سألته عن اسم الجزيرة لكي أتأكد مما ذكره الطيار عن اسمها، عجب من ذلك واستغرب كوني لا أعرفها، وقال هذه (سانت كيتس) فذكرت ما كان حدثني الأخ رئيس الجمعية الإسلامية في جزيرة (دومنيكا)، وهي دولة مستقلة، وكانوا يسمونه الحاج، لأنه حج قبل سنتين، وقال : أشد ما يؤلمني أنني لم أجد في بلادكم من يعرف جزيرتنا، مع أنها دولة مستقلة، فكل من ذكرت له اسمها يقول: أين تقع بلادكم ؟

المؤلف في جزيرة سانت كيتس في البحر الكاريبي

قال: وبعض المثقفين يغلط فيظنها جمهورة الدومنيكان، لأنهما معاً واقعتان في البحر الكاريبي.

من سانت كيتس إلى أنقويللا :

تحركت الطائرة من ساحة الوقوف في المطار، ثم وقفت في رأس المدرج، وتبين أنها تنتظر هبوط طائرة صغيرة كانت مقبلة على المطار.

ثم أقلعت منه في الواحدة و(٣٨) دقيقة، وحالما ارتفعت كانت تطير بحذاء البلدة الرئيسية في الجزيرة، وهي جميلة الموقع، إذْ تقع على شاطئ البحر الذي ترتفع بعد مسافة من الأرض السهلة منه ربىً جبلية تلف الغابات أسافلها، وتنتشر حقول السكر في أقدامها، وفي هذا السهل الذي بينها وبين البحر، ومنازلها حمر السقوف، بهيجة المنظر.

وعندما ارتفعت الطائرة وهي لا تزال تطير بالقرب من الجزيرة،

اتضح منظر الجزيرة كلها، فتبين أنها غابات وحقول زراعية، ليس فيها فراغ بدون عمارة بالزراعة، وإن كانت المساكن فيها قليلة، وأغلب مساكنها على شاطئ البحر.

ورأيت فيها طريقاً جيداً للسيارات، مخططاً ثلاثة مسارات، أي لتسير فيه ثلاث سيارات في آن واحد، والمياه في سواحلها أعمق من الجزيرة التي تجاورها، وأرض الشاطئ جبلية، لذلك رأيت الأمواج تتكسر على شاطئها مطيرة زبداً أبيض ممتداً، وكأنها السياط البيض التي تضرب أرض الجزيرة.

وقد استمرت الطائرة تساير الجزيرة التي بدت ممتدة ضيقة العرض، والمنازل فيها على البحر فقط، وليست في الداخل.

مع أن بعض الأماكن في الشاطئ تشرف على مياه زرقاء داكنة، مما يدل على أنها مياه عميقة.

وبدت قمم عالية في داخل الجزيرة، لم تستطع أن تطاولها غيوم بيض فجللت أكتافها دون أن تصل إلى رؤوسها.

وقبل الابتعاد عن الجزيرة بدت قريتان على الشاطئ مباشرة، ولا أحد يوضح لنا اسم القريتين، ولا أية معلومات عنهما، وقد سألت الركاب الذين كلهم أربعة معي، والطائرة صغيرة، عن أشياء عنها، فلم يعرفوها، مع أن لغتهم هي الإنكليزية، لأن الجزيرة كانت مستعمرة إنكليزية.

ومررنا بمجموعة من الجزر الصغيرة اسمها (سانت إستار تيوس)، وذلك بعد مضي (١٠) دقائق على الطيران، ولم تنزل فيها الطائرة.

ثم لججت مرتفعة فوق مياه البحر الكاريبي.

ومرت الطائرة بجزيرة صغيرة اسمها (سابا) تملكها هولندا، حيث جعلتها الطائرة إلى اليمين منها وهي تحلق.

وعندما رأيت هذه الجزيرة الصغيرة التي تملكها هولندا، وكنت زرت قبل ذلك جزيرة (كورساو) عاصمة جزر الأنتيل الغربية الهولندية، قلت في نفسي: أين هذه من سعة إندونيسيا التي كانت هولندا تستعمرها في السابق؟.

وقد ذكرت زيارة (كورساو) في كتاب: (**جولة في جزائر البحر الكاريبي**) المطبوع.

هذا والجو صافٍ تحت الطائرة الآن، لكن الأفق البعيد كان ملبداً بسحابة ثقيلة تجود بمياهها هذا الجزء من البحر الكاريبي الذي لا يحتاج إليه، وإنما ليختزنه، ثم يرسله أو شيئاً منه بعد ذلك بخاراً متصاعداً، يتكثف في الجو ويسقط مرة أخرى مطراً نافعاً بإذن الله.

ومررنا بجزيرة أخرى صغيرة تقع غير بعيدة من جزيرة (سابا) الهولندية، ولكن لا حياة فيها، ومن الغريب منظر جزيرة صغيرة جرداء من النبات، لا شك في أن سبب ذلك أنها غير مرتفعة، وليس فيها جبال تمسك بخار الماء.

جزيرة أنقويللا:

أنقويللا: مستعمرة بريطانية، وهي آخر المستعمرات البريطانية من جهة الشمال لجزر ليوارد Leeward Island، واسمها مشتق من شكلها

الذي يشبه شكل الإنكليس (الثعبان السمكي) بالفرنسية.

وتمتد الجزيرة باتجاه الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي، وأعلى نقطة فيها هي تل كروكس Crocus Hill الذي يبلغ ارتفاعه (٢١٣) قدماً فوق سطح البحر، وتتبع أنقويللا عدد من الجزر الصغيرة تشمل جزيرة سمبريرو Sombrero Island بفنارها الحيوي. والجزيرة موشاة بعدة شواطئ جميلة .

استعمر الإنجليز (أنقويللا) في عام (١٦٥٠م) قادمين من (سانت كيتس)، وقد ظلت الجزيرة مستعمرة منذ ذلك التاريخ.

عدد سكان أنقويللا (٩٦٠) نسمة.

وتنمو السياحة والمعاملات البنكية بصورة مضطردة؛ حيث إن عدم وجود ضرائب للدخل، وضرائب على الشركات، بالإضافة إلى عدم وجود حظر على التبادل التجاري، تعتبر عوامل جذب مهمة للمستثمرين والتجار.

في جزيرة أنقويللا :

بعد مضي (١٣) دقيقة من الطيران رأينا جزيرة (أنقويللا) التي ستهبط فيها طائرتنا قبل جزيرة (سان مارتن) التي نقصدها.

وبدا ساحل الجزيرة (أنقويللا) القريب من اليابسة خفيف الخضرة، لكونه ضحلاً بعد شاطئ رملي أحمر التربة، وفيها أخوار وهي الخلجان أي: الأجزاء المائية الضيقة الداخلة في الأرض.

وقد قصد الطيار مطار الجزيرة من البحر البعيد، فكان يتدنى وهو يتدلى هابطاً بطائرته، ومع ذلك تبين لنا أن الجزيرة ضيقة، وليست فيها

جبال أو تلال عالية، لذلك لم تكن خضراء، وإنما تشبه على البعد من ناحية الخضرة جزيرة باربادوس التي وصفت زيارتي لها في الكتاب الأول من سلسلة الرحلات الكاريبية، وهو بعنوان: (**المارتنيك وباربادوس**).

وتربة الجزيرة هذه حمراء أو صفراء، إلا أن الطرق الداخلية بعضها ترابي غير مزفت.

وهبطت الطائرة في مطارها في الساعة الثانية والدقيقة السابعة بعد (٢٥) دقيقة من الطيران.

والمطار صغير المساحة، والمبنى صغير أيضاً، ولكنه نظيف معتنى به.

ومن الطريف في أرض هذه الجزيرة أنني رأيت قرب مطارها رملاً أحمر، عليه عشب يشبه عشب الربيع في صحراء الجزيرة العربية إذا جادها الغيث، وأنبتت الربيع.

استقبل الطائرة في مطار (أنقويللا) موظف أسود كالمعتاد، ونزل أحد الركاب، وصعد راكب آخر، فبقي مجموع الركاب في الطائرة خمسة أنا أحدهم، وكنا ونحن في المطار نرى البحر كما هي العادة في أكثر هذه الجزر الكاريبية.

من أنقويللا إلى سان مارتن:

وقد آن لنا الوصول السريع إلى جزيرة (سان مارتن) التي مررنا بهذه الجزر الصغيرة من أجل الوصول إليها، من دون أن نكون قصدنا ذلك، ولكنها غلطة بصواب كما يقال.

ولم تكد الطائرة ترتفع من مطار (أنقويللا) حتى بدأت الهبوط في

مطار سان مارتن، ولم أصدق أننا وصلنا إلى جزيرة أخرى، بل ظننت أن ذلك امتداد لجزيرة أنقويللا التي نحن فيها، أو هي جزيرة أخرى تابعة لها.

ولاحظت في جزيرة (سان مارتن) وجود حقول خضر، وإن لم تكن واسعة، ومياهها ضحلة في الساحل الرملي الذي يمتد كذلك إلى مسافات بعيدة، مما يجعلها مكاناً سياحياً مفضلاً.

وهي جزيرة معمورة - كما تبدو من الطائرة - بمنازل وأبنية متعددة الطبقات، ولا يخلو جزء منها من أبنية، فليس فيها ريف مهجور كالذي في الجزيرتين السابقتين.

من هنا يرى جانب من القسم الفرنسي، وجانب من القسم الهولندي في جزيرة سان مارتن

وفي الأماكن البعيدة عن المطار جزء خصب تتوسطه تلة خضراء.

وشواطئها غاية في الروعة، لأنها كلها ذات رمل أحمر، ومياه غير عميقة، وفيها أخوار، أي: خلجان جميلة، ذات شواطئ جميلة أيضاً.

وتنتشر البيوت الجميلة ذات السقوف الحمر في التلال الجبلية المتفرقة المطلة على البحر.

هبطت الطائرة في مطار على شاطئ البحر في الساعة الثانية والدقيقة الثانية والأربعين، بعد طيران لم يزد على خمس دقائق.

والمطار طويل المدارج، متسع الساحات، ذو أبنية كثيرة صفر الطلاء.

وكانت الطائرة تدرج في المطار، وأنا أمتع نفسي بمنظر الشاطئ الجميل الذي هو رمال نقية تغسلها مياه بحرية لازوردية.

وفي المطار طائرة أمريكية نفاثة، واعتبرتها كبيرة وإنْ لم تكن من طراز جامبو أو دي س (١٠) العملاق، ولكن كبرها كان عند مقارنتها في ذهني بالطائرات الصغيرة التي ركبت فيها، بل اعتدت ركوبها منذ أيام.

جزيرة سانت مارتن

جزيرة سانت مارتن:

عدد سكانها المقيمين: (١١٤٥٦٢) نسمة حسب آخر إحصاء، وفي هؤلاء نسبة من المقيمين ممن لا يحملون جنسية الدولتين اللتين تحكمان الخارجية، وهما فرنسا وهولندا.

عاصمة الهولندية فيها: فيليبس بورج. وعاصمة الفرنسية ماري قوت (Philipsburg Marigo).

مساحة الجزيرة تبلغ (٣٧) ميلاً مربعاً فقط، ولكنها تحتوي بالفعل علي ولايتين، وترفع علمين، وتستعمل ثلاث عملات، ويتحدث سكانها بثلاث لغات على الأقل، وهي الإنجليزية، والهولندية، والفرنسية، وإن كان بإمكان الزائر أن يستخدم الإنجليزية في كل مكان فيها، ويسمى الجزء الشمالي منها سانت مارتن (St. Martin) وهو الجزء الفرنسي، بينما يسمى الجزء الجنوبي بـ (سنت مارتن Sint Maarten)، وهو الجزء الهولندي فيها، والجزيرة بالفعل هي أصغر منطقة في العالم تخضع لحكمين مستقلين في الوقت نفسه.

ويقبل التعامل بالدولار الأمريكي في الجزيرة كلها؛ حيث لا توجد تعرفة جمركية على الصادرات أو الواردات الضرورية.

وقد أخبرنا الإخوة أن نسبة المسلمين هنا لا تقل عن (١٠ ٪) هم من طلاب الكلية الطبية في الجزيرة، ولذلك تكون إقامتهم فيها مؤقتة، إلا إذا تيسرت لهم الإقامة فيها.

وحالة معظم المسلمين العرب جيدة، وبخاصة الفلسطينيين

واللبنانيين، لأنهم يشتغلون بالتجارة، ولهم محلات كبيرة، ومعروفون جيداً هنا.

وفي جزيرة (سانت مارتن) مسجد جيد البناء، واضح المنار، تحيط به أرض لا بأس بسعتها، وتلحق به مدرسة إسلامية لتعليم الأطفال المسلمين مبادئ الدين الإسلامي، وقراءة الحروف العربية، وقد جلب الإخوة المسلمون إماماً للمسجد من جزيرة (ترينداد)، فجاء ومعه زوجته، وهي أيضاً تعلم الأخوات المسلمات، وترشدهن في أمور دينهم.

موقع مسجد مارتن الجميل وقد هدم الإعصار أعلى منارته

وتدفع الجمعية الإسلامية راتباً شهرياً للإمام، كما اشترت له سيارة ليستعملها في التنقل والدعوة في الجزيرة.

وقد شكا الإخوة المسلمون بأن الإعصار الذي كان قد ضرب الجزيرة قبيل وصولنا قد أحدث دماراً كبيراً بأطراف المسجد، أما المسجد نفسه فإنه لم يتضرر، لكونه مبنياً بالإسمنت المسلح، فقدمت لهم مبلغاً من المال من رابطة العالم الإسلامي، مساعدة على ترميم المسجد.

المسلمون في سانت مارتن:

يقدر عدد المسلمين في جزيرة (سانت مارتن) بقسميها: الهولندي والفرنسي بنحو خمسمائة نسمة، موزعين على عدة جنسيات، أكثرهم الفلسطينيون الذين يبلغ عددهم (٣٥٠) نسمة، يليهم السود من أهل الجزيرة الأصلاء، وهم الذين جلبهم المستعمرون الأوائل رقيقاً من إفريقية، فاستوطن أوائلهم الجزيرة، وصاروا هم أهلها، لأنهم الجنس الغالب على سكانها مثل غيرها من جزر البحر الكاريبي، وليس المراد بذلك السكان الأصلاء الذين كانوا موجودين في هذه الجزر عند وصول المكتشفين الأوربيين إليها، فأولئك بعضهم انقرضوا مثل شعب الكاريب، وبعضهم انتقل إلى جهات أخرى.

ويقدر عدد المسلمين السود من أهل البلاد ومن هاجر إليها من جزيرة ترينداد بـ (٨٠) شخصا.

وهناك (٥٠) مسلماً من أصل هندي آسيوي، و(٥٠) من عرب المغرب العربي الكبير.

إضافة إلى (٢٥) من اللبنانيين من المسلمين، ومسلم واحد من السوريين.

والفرصة سانحة الآن لدعوة السكان من السود للدخول في الإسلام، وهم يقبلون على ذلك إذا ما وجدوا دعوة صالحة مقنعة، وقد أخبرني إمام مسجد (سانت مارتن) الشيخ (حسن نهراني شديد الحق) بأنه أسلم على يده ستة من أهل البلاد.

ولكن يجب العمل على متابعة المسلمين الجدد متابعة تتسم بالإخلاص والحكمة، وذلك من أجل تثبيت الإسلام في قلوبهم، وتثقيفهم بمبادئ الثقافة الإسلامية.

في جزيرة سان مارتن:

مع أن جزيرة مارتن مشتركة ما بين هولندا وفرنسا، بمعنى أن نصفها الشمالي تملكه وتديره فرنسا، ونصفها الجنوبي تملكه وتديره هولندا، وأن الجزيرة سياحية يقصدها السياح من أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية لقضاء العطلات بها، فإن مطارها دون مطار (قوادي لوب) الفرنسية بكثير.

كان في مكاتب الجوازات امرأتان؛ إحداهما نَصَفٌ، وهي التي ذهب نصف عمرها حسب ما هو معتاد من أعمار النساء، والثانية شابة، وكنت عند الأولى، لأنها هي التي تلي موقفي في الصف، فرأت أنني لم أكتب كلمة (الرياض) التي هي مصدر جوازي، وعادتهم أن يكتبوا هذه البيانات مرتين، وقد سهوت عن كتابتها للمرة الثانية، لأنهم يحتفظون عندهم بجزء من البيانات، ويتركون مع الجواز جزءاً مماثلاً من محتوياته، فقالت بخشونة: اكتب هذه الكلمة، وأعادت إليَّ الجواز والاستمارة، وهي البطاقة التي يملأها الراكب القادم، فقلت: يمكنك أن تكتبيها أنت، فأبت، فتركت موقفي وكتبتها، وعدت إلى المرأة الأخرى فجاملت مجاملة عجيبة، حتى إنها قامت معي لتريني مكتب الحجز في الفنادق، وموقف سيارات الأجرة، مع أن لونهما واحد، وهو السواد الخفيف، وكلتاهما من مواطني هذه المنطقة، وربما تكون من أهل الجزيرة

الأصلاء الذين هم الآن قلة بين السكان الذين لهم عدد من الوافدين، من بينهم بعض العرب، كما سيأتي الحديث عن ذلك.

ولا أدري سبب غلظة وخشونة الأولى، ومجاملة الثانية، مع أنهما رأتا جوازي.

وقد حجزت بإشارة الضابطة في فندق في القسم الهولندي بـ (٧٣) دولاراً أمريكياً، ثم ركبت سيارة أجرة هي أشبه بالحافلة الصغيرة، تحمل ثمانية أشخاص مع أمتعتهم، وقالت الضابطة: ادفع أجرة ستة دولارات أمريكية.

وهذه بالفعل هي الأجرة المقررة.

وسيارة الأجرة الكبيرة هذه تسوقها امرأة سوداء، مثل ما هو عليه الحال في سيارة الأجرة التي ركبت فيها من مطار سانتا لوسيا إلى الفندق فيها.

البيوت في التلال في القسم الفرنسي من جزيرة سان مارتن تضررت من الإعصار

قالت السائقة: لقد ضرب الإعصار بيتي وبعض الفنادق، ولكن فندقك هذا لم يتضرر، لأنه مبني بالإسمنت المسلح القوي.

وبالفعل رأيت الفندق مؤلفاً من ست طبقات مبنية بإحكام، ولم يتضرر من الإعصار الذي مضى عليه الآن شهر ويوم واحد، وجميع العمال الذين رأيتهم فيه هم من السود.

وطلبت موظفة الاستقبال في الفندق أن أعطيها مائة دولار أمريكية، وقالت: الباقي من الأجرة للهاتف، وهم في كل هذه الجزر لا يقبلون أن يعطوك المفتاح إلا بعد أن تدفع الأجرة مقدماً، ولكنهم يكتفون بأجرة ليلة واحدة.

وذلك بخلاف البرازيل التي لا أذكر أن فندقاً في طول البلاد وعرضها قد طلب مني أن أدفع الأجرة مقدمة، وإنما يعطونني المفتاح، وعند الخروج أدفع لهم أجرتهم.

والشيء الذي أثار امتعاضي هنا أن موظفاً رأيته في هذا المساء في مكتب الاستقبال طلب مني أن أدفع له (٤٠) دولاراً أمريكية الآن، قال: من أجل الهاتف بالليل، فقلت له: إذا اتصلت بأحد فإنني سوف أدفع بعد ذلك، وتركته غير مقتنع، ويظهر لي أنه قطع الاتصال ما بين غرفتي والخارج بالليل لهذا السبب.

ويسمى الفندق (أنتريوم هوتيل)، ولا أدري معنى ذلك.

وقد أنزلوني في غرفة واسعة جداً، فيها سرير عريض يتسع لثلاثة، يكون في العادة لزوجين وطفلهما، ومطبخ كامل، فيه حتى القدر الذي

يطبخ على (الميكروويف) إلى جانب الفرن الغازي المعتاد، وفيها أواني الطبخ كاملة، وثلاجة، وتلفاز ملون، وخزانة لحفظ النقود والأشياء الثمينة، تقفل وتفتح بالأرقام.

وقد أعدوا غرف الفندق كذلك من أجل السياح الذين يأتون بأسرهم لقضاء عطلة هنا، فيطبخون في الغرفة ما يشاؤون، وكذلك فيه مكيف ومروحة سقفية.

صورة التقطها المؤلف من نافذة الفندق لمنازل تتسلق تلة خضراء في (سان مارتن)

وتطل نافذته على تلة خضراء قريبة، تتدرج المنازل فيها من الأرض صاعدة حتى قرب قمتها.

كما تطل من جهة أخرى على ساحل ضحل المياه، لكون الفندق مبنياً على الشاطئ.

والنظرة الأولى إلى جزء من هذه الجزيرة كانت عندما خرجت في

نزهة على قدميَّ فيما حول الفندق، فوجدت الشمس حارة حرارة عهدتها في بعض الأماكن الصحراوية، وإن لم تكن الجزيرة صحراوية، ولكن نسبة الرطوبة في الجو قليلة، فهي ليست كالجزر الأخرى التي فيها رطوبة ثقيلة.

وأهل البلاد من السود، إلا أن فيهم نسبة قليلة من البيض، وذلك لكون جزء منها أرضاً هولندية، والجزء الآخر أرضاً فرنسية، فالبيض لهم بعض الأعمال فيها، إضافة إلى السياح الكثر من البيض فيها، وهم الذين حدَّ الإعصار من وجودهم، إذْ أوقفت السلطات المسؤولة في (سان مارتن) وصول السياح إليها، فأوعزت إلى شركات الطيران بذلك، لكون الإعصار خرب الفنادق والمرافق التي يحتاج إليها السياح.

خليج في سان مارتن

وأذكر أنني عندما كنت في جزيرة المارتنيك قبل أيام، أردت قطع تذكرة إلى (سان مارتن) هذه، فامتنعت شركة (ليات) عن ذلك، وقالت: إن التعليمات من هناك تقول: إنهم لا يريدون سياحاً في الوقت الحاضر، لأن

معظم الفنادق والأنزال قد خربها الإعصار، ولم يبق فيها متسع للسياح حتى يكملوا ترميمها أو إصلاحها، وقد رأيت الآن بعض الأشجار الكبيرة قد حطمها الإعصار، حتى النارجيل النخيل المشهور بانحنائه للعاصفة للينه ومرونته، قد كسر الإعصار فروعه.

الجو هنا شامس، والشمس حارة، لأنها أكثر جفافاً من جزر الكاريبي التي مررت بها حتى الآن، وإذا كانت نسبة الرطوبة في الجو خفيفة، كان الشعور بحرارة الشمس أشد، ولكن يكون الظل أبرد.

وقد رجعت بسرعة إلى الفندق المريح المضيء، فكتبت ما شاء الله أن أكتب، وصنعت الشاي في غرفتي وشربته على شيء من تمر (السباكة)، وهي نخلة من كرائم النخل موجودة في القصيم خاصة، وهي من بستان لي في بريدة.

وهذا المساء؟

غربت الشمس، وخف الحر، فخرجت أبتغي مطعماً أتعشى فيه، فوجدته مكتوباً عليه: يقدم طعام البحر (سي فود)، فدخلته فاستقبلتني فتاة بيضاء رأيتها تعمل في المطعم هي ورجل معها، وذكرت أن لديهم طعاماً، غير أن طعام البحر في مطعم ملاصق لهم.

وقد رأيت ذلك المطعم من قبل، وهو على هيئة قارب ضخم راسٍ على الشاطئ، فلم أعرف أنه مقدم مطعم، ووجدته بالفعل يقدم طعام البحر وغيره، وقد ازدحم بالرواد، وبخاصة في شرفة له مفتوحة على البحر، أما داخله فإنه غير مكيف، ولكن نوافذه مفتوحة، وفيه مروحة تهب بهدوء.

طريق في ضاحية في جزيرة سان مارتن

ولاحظت أن أغلب الآكلين فيه هم من البيض، والبيض هنا هم ما بين سياح وبين مستوطنين قدماء، لكن العمال فيه كلهم من السود، وهم مؤدبون مهذبون، يتحلون بذوق رفيع، وبحسن معاملة للناس.

طلبت عشاء من طعام البحر، وحذرته أن يكون فيه شيء مسه لحم خنزير، فضحك وقال: ليس في كل مطعمنا لحم خنزير، حتى الذي يطلبه نعتذر إليه.

ثم جاء بالطعام البحري مؤلفاً من السمك والإربيان (الروبيان)، ولحم الأخطبوط، ومعها بطاطس وخضرات مطبوخة، وشراب من عصير البرتقال، وكان ثمن ذلك (١٧) دولاراً أمريكياً ونصف الدولار عندهم شبيه بالعملة لهم، فهم يتعاملون به من دون أن يحتاجوا إلى حساب، فضلاً عن أن يحتاجوا إلى صرافة.

ورأيت الأسر كثيرة فيه، وقد جاؤوا معهم أطفالهم، وذلك لكون

الليلة هي التي يسفر صباحها عن يوم السبت.

وقد تخففت البيضاوات اللاتي لسن مع أسرهن من كثير من اللباس، ولا أدري أمرجع ذلك إلى الجو الحار، أو ابتغاء التبرج، أم أنه لغرض آخر.

هذا وقد تمهلت في هذا المطعم قليلاً، لأنني كنت قد منحت نفسي إجازة نصف يوم، وهو النصف الثاني من هذا اليوم، على أن أتصل بالإخوة المسلمين الذين لدي عناوينهم غداً إن شاء الله.

وتجدر الإشارة إلى أنني في كل هذه الرحلات الكاريبية وحدي لا يرافقني أحد.

ومن الطريف أو من الثقيل أن كاتبة الفندق وهي سوداء من أهل البلاد سألتني عما إذا كنت وحدي، فقلت: نعم، فقالت: هنا يجد الإنسان من يبدد وحدته، فقلت لها: إنني أعرف بعض العرب سوف أتصل بهم الآن، وحاولت فلم أستطع.

يوم السبت ٤/ ٦/ ١٤١٦هـ- ٢٨/ ١٠/ ١٩٩٥م.

من النافذة:

التقطت صورة من نافذة الفندق للتلة المقابلة له، وتمتعت بهدوء المكان لولا حركة قليلة للطائرات، وكل شيء هادئ وجميل، وليس فيها زحام مرهق، وحتى البيوت يراها المرء منثورة نثرا في التلال والوديان، ونحن الآن في القسم الهولندي من الجزيرة كما قدمت، ولاحظت الهدوء حتى في ماء البحر الذي كان قد جن جنونه عندما داهمه الإعصار قبل وصولنا بحوالي الشهر، فخرب البلاد حتى بلغ من تخريبه أنه أطار قوارب البحر ورماها في الشوارع كما سيأتي.

ويقع فندقنا في منطقة اسمها (سمبسن بي بيتش) أي: (بلاج) خليج سمبسن، وذلك لكونه واقعاً على شاطئ البحر.

وهكذا ذهبت إلى مطعم ملاصق للفندق يقع على هذا الشاطئ، ويعتبر مطعماً للفندق، وإن كان منفصلاً عنه.

وجدت العاملين فيه كلهم سوداً، ولكن أكثرهم سواده مخفف، أي غير حالك، فجلست على مائدة في الهواء الطلق على الشاطئ الهادئ، فجاءت العاملة وهي ثقيلة، والثقل هنا في الأجسام موجود أكثر مما هو عليه في قوادي لوب أو أنتيقوا.

فطلبت ما شئت من فطور متوسط السعر، وأجمل ما في هذا المكان شاطئ البحر الهادئ الذي أقاموا عليه أكواخاً إفريقية مفتوحة الجوانب كالمظلات، وذلك ليشعروا من يكون فيه أنه في مكان مخالف لما ألفه،

واعتزازاً بأصولهم الإفريقية، مع أنهم في هذه الجزيرة ليسوا مستقلين مثل غيرهم من أهل الجزر المجاورة كجزيرة (دومنيكا)، والشاطئ ذو رمل أبيض خالٍ من أي متنزه، أو متشمس، أو سابح، لأن الوقت مبكر على ذلك.

بعض الأبنية التي خربها الإعصار في سان مارتن

ومن المناظر هنا منظر امرأة بيضاء متغيرة، وهي التي ولدت هنا، وأثر الطقس الحار على وجهها، فأذهب رونقه، معها كلبان في عنق كل واحد منهما سلسلة، وأحد هذين الكلبين أسود بهيم.

ويلاحظ أن الأوربيين، ومن سار على مناهجهم في استحسان الأشياء واستقباحها يتغالون في أثمان الكلاب، ويتخيرون الجيد المتميز عن غيره بلون أو حجم، وبعضهم يربي الكلاب، أو يشتريها بغية الربح.

وكلب آخر ليس معه أحد، ولكنه أليف يتودد إلى الناس، ويقترب منهم، وقد اقترب مني فلم يجد صدى لتوددة عندي، وطيور كالغربان تحلق في الجو لا تفتأ، وربما كان هذا جزءاً من برنامجها الرياضي

الصباحي، إن كانت تضع لها برنامجاً، وهي لا تفعل ذلك، ولكنها الفطرة التي فطرها الله فيها ﴿ أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾ [طه: من الآية ٥٠].

وشيخ هرم أسود اللون، منغض البشرة ليس على جسده إلا سروال قصير، ولكنه وضع على رأسه قبعة، مع أن الشمس لا تزال فتية، لا تضطر الناس إلى ستر رؤوسهم منها.

وامرأة سوداء متبرجة، جعلت شعرها ضفائر صغيرة، وأغلب الظن أن شعرها مستعار.

وقوارب بيض في المرفأ الذي على جانب الشاطئ، وذلك لكونه على هيئة هلال.

وأمواج حانية كأنما استيقظت من إغفاءة الصباح، فجعلت تربت بلطف على رمل الشاطئ الوسنان.

عاصمة الهولندي:

والمراد بها عاصمة القسم الهولندي من هذه الجزيرة الصغيرة التي تتقاسم هولندا وفرنسا أرضها على صغرها، ولكل قسم من القسمين عاصمة.

وكنت أحمل عناوين الإخوة المسلمين العاملين في الجمعية الإسلامية في هذه الجزيرة، فركبت سيارة أجرة، وأريت سائقها أحد تلك العناوين، فسألني: أهي في الهولندي؟ فقلت: لا أدري، وقد تبين أنها في عاصمة القسم الهولندي.

انطلق السائق بسيارته من (سمبسون بي) حيث أقيم إلى بلدة (فيليب بورج)، ومعناه: مدينة فيليب، لأن (بورج) هي مدينة باللغة الهولندية، وهي تقابل كلمة (فيل) في الفرنسة، بمعنى ستي، أو تاون بالإنجليزية.

صعد السائق بسيارته فور انطلاقها على متن إحدى التلال الخضر خضرة غير كثيفة، واخترقنا جبالاً ضيقة غير مرتفعة، وكلها في القسم الهولندي، ثم انحدرنا مع وادٍ غير متسع بين الجبال، ولكنه معمور بمساكن عديدة.

المؤلف في مرتفع (كاي بي) في سان مارتن

وفيه تجلت آثار التخريب التي خلفها الإعصار الذي خرب هذه الجزيرة قبل شهر تقريباً، وذلك ماثل في سقوفٍ طائرة، وأشجار محطمة، وبعض المتاجر الكبيرة ليس عليها سقوف، لأن الإعصار أطارها، وعندما انحسر الإعصار وخرج الناس من مخابئهم، وجد فيها اللصوص والسراق ما لم يحطمه الإعصار، وإنما أتلف أجزاء منه، فنهبوها، و(من شهوة اللص زحمة السوق) كما كان يقال.

في مدينة فيليب بورج

وصلنا المدينة التي وجدتها على شاطئ بحري آخر، وذلك لصغر الجزيرة، وتعرج شطآنها، وفوجئت بضيق شوارعها، فهي أضيق من شوارع جزيرة المارتنيك، وإن كان ضيق الشوارع هو السمة الغالبة على هذه الجزائر الكاريبية، وربما كان ذلك مستوحى في الأصل من ضيق أرضها، وقلة سكانها.

ورأيت آثار الإعصار ظاهرة على ضواحيها، ما عدا الأبنية المقامة من الإسمنت المسلح، فإنه لا أثر فيها للخراب، وإنما خرب الإعصار ما كان متصلاً بها من مظلات، وأروقة مسقفة بالصاج أو الخشب.

ودخلت سوقها الرئيسي الذي يقع فيه العنوان الذي قصدته، فعجبت من ضيق هذا الشارع الذي هو الشارع الرئيسي، مع أنه حافل بالمتاجر ذات البضائع الكثيرة الثمينة.

وأنزلني السائق في هذا الشارع، وأشار إلى رقم المحل التجاري الذي معي وانصرف، فسألت الذي في المحل عن الأخ المسلم المذكور في العنوان، واسمه عبد الحميد، فذكر أنه انتقل من هذا المحل إلى محل آخر في طرف السوق الطويل، فرحت أسير فيه، وقد علقت مصورتي في يدي ألتمس ما قد أراه مما يستحق التصوير، فاعترضني رجل يشبه اللبناني لولا سمرة خفيفة فيه، وقال: تعرف عربي؟ فقلت: أمثلي يقال له ذلك؟ فقال: أنا هندي.

قال ذلك وهو يتكلم بلهجة سورية فصيحة، ثم ذكر أنه عاش

سنوات في سوريا، فسألته عن العنوان الذي معي، فقال: لا أعرف، يريد أنه لا يعرف العنوان الذي انتقل إليه الأخ عبد الحميد، وأضاف بأنه غير مسلم.

وقال: العرب تعمل في هذا السوق، وتبين أن كلامه صحيح، فهم ليسوا بقليل في المحلات التجارية، ولكنهم قليل في هذا السوق بالذات.

المؤلف في شارع فرونت إستريت في مدينة (فيليب بورج) في سان مارتن

وواصلت السير في هذا الشارع الضيق الذي لا يتسع إلا لسيارة واحدة، لأنهم أفسحوا مكاناً للمحلات التجارية فيه، وجعلوا فيه رصيفاً للمتسوقين، والسير فيه في اتجاه واحد.

ويمتد هذا الشارع على شاطئ البحر، ليس بينه وبينه حجاب، ولكن البحر هنا خور أي خليج غير واسع.

والتجار فيه أغلبهم من الهنود، وأكثرهم من الهنادك، فالأوربيون في

هذا السوق قليل، والعرب كذلك، وقد ذكرني جفاء أولئك الهنود، وبعدهم عن المساعدة سؤالي من لقيت منهم عن ذلك الرجل المسلم، لأنني كنت أبحث عنه باسمه، وليس بعنوانه، لأنه ترك العنوان الذي أحمله.

وأخيراً وجدت الأخ عبد الحميد، وهو أخ مسلم نشط في العمل الإسلامي، ويعمل موظفاً في محل كبير لأحد الإخوة المسلمين، اسمه (محمد حسين)، ومحله واسع، فيه بضائع متعددة أغلبها ملابس، سألت الأخ عبد الحميد بعد أن سلمت عليه، وأنست به، فقلت: أهذا المحل لك؟ فقال: لو كان لي لما رأيت هذه المرأة فيه، وأشار إلى امرأة عاملة أظنها هندوكية، وقال: إنما أنا موظف هنا.

فأخبرته بأنني قدمت إلى هذه الجزيرة لغرض الاتصال بالإخوة المسلمين فيها، وللاطلاع على ما خربه الإعصار من المسجد، حتى أنظر في مساعدتهم على إعماره.

فذكر أن الأخ محمد حسين صاحب المحل غائب، وأنه لذلك لا يستطيع ترك المحل، والذهاب معي، ثم هاتف أخاً فلسطينياً كنت أحمل عنوانه أيضاً، وهو سعدان مصطفى.

ثم أحضر القهوة، وجعل يهاتف الإخوة المسلمين، وقد كلمت الأخ سعدان مصطفى، فذكر أنه سوف يحضر إليَّ، ثم اتصل بي شخص آخر، وقال: أنا محمد منصور رئيس الجمعية الإسلامية في جزيرة (سان مارتن)، وسوف أحضر إليك بعد حوالي الساعة، لأن مكاني بعيد، فأنا في القسم الفرنسي، والزحام على أشده الآن.

شربت القهوة من الأخ عبد الحميد، وهو هندي متحمس، ولكنه ليس ثرياً، ولا يملك محلاً تجارياً في هذا السوق.

ذكرت ما لاحظته من كثرة الهنادكة في هذا السوق، وبكوني عرفتهم من مظاهرهم وكلامهم، فقال: كلامك صحيح، فجميع محلات الهنود فيه هي لهنادكة، ما عدا أربعة محلات فهي لمسلمين.

قال: ويسمى هذا السوق (فرونت ستريت)، ومعناه: الشارع المقابل.

متاجر العرب:

حضر الأخ الحاج محمد منصور رئيس الجمعية الإسلامية، وهو من إخواننا الفلسطينيين، فأخذني بسيارته التي يقودها بنفسه، فوقفنا عند متجر كبير متميز لأحد الإخوة المسلمين الفلسطينيين، واسمه (عصام محمد يوسف)، ووجدت عنده طائفة من العرب، فجلسنا في متجره فترة من الوقت تحادثنا فيها عن مهمتي، والبرنامج الذي ينبغي أن يكون لي.

المؤلف مع الإخوة المسلمين في متجر لأحدهم في فيليب بورج في سان مارتن

والأخ (عصام محمد يوسف) هو عضو نشط في الجمعية الإسلامية، ويتبرع لها كثيراً جزاه الله خيراً.

ولقينا في متجره (محمد قصص) فلسطيني أيضاً، وسعد الله مصطفى الذي يلقبونه هنا بالشيخ سعد الله، وذلك لتدينه والتزامه وفقه الله.

ويقع متجر الأخ عصام على شارع (كانقتر رود) في (فيليب بورج)، والتقطنا صورة تذكارية مع هؤلاء الإخوة المسلمين العرب.

أسماء الأعاصير:

تحدث الجميع عن ذلك الإعصار الهائج الهائل الذي لم يكن الحديث عنه يغيب عن الشفاه، وإذا غاب نبهتها الأعين على آثاره الماثلة في الأماكن العامة والخاصة.

وقد حدثونا عن أمره بما هالنا، حتى قالوا: إن الحكومة نبهت الناس قبل حلوله بوقت كافٍ، فخزنوا الأطعمة والأشربة، وأغلقوا المحلات التجارية، والتزموا بيوتهم، ولكنه لم يدعهم يطمئنون فيها، فدخل عليهم البيوت عنوة، وأطار من أكثرها السقوف، فخرجوا مرغمين، لأنها صارت خطراً، إلا ما كان من أمر البيوت الإسمنتية المسلحة القوية، ولكن معظم البيوت المنفردة هي من الأخشاب، أو من لبن الإسمنت ذات السقوف الهشة من الصاج أو الخشب أو الآجر.

قالوا: وقد بلغت سرعته حسبما ذكرته الحكومة ثلاثمائة كيلو متر في الساعة، واسمه (الإعصار لويس)، ولم يروا إعصاراً شديداً قبل

ذلك، إلا في عام ١٩٥٤م عندما دهمهم إعصار ذكروا لي اسمه، وأنسيته.

المؤلف يقف تجاه سفينة قلبها الإعصار وخربها وحولها قوارب غارقة في سان مارتن

وقد حدثني الأخ الحاج محمد منصور رئيس الجمعية أنه ذهب له في الإعصار مال كثير، لأنه يشتغل بتجارة الأثاث، وقد وضع أكثره في مخزن قلع الإعصار سقفه، ثم أعقبه مطر أغرقه، ثم جاءت موجة ماء مع الإعصار فأفسدت ما يمكن أن يستصلح منه، إذ جعلت المياه تنفذ إلى داخله فتفسده.

وقد رأيت في الطريق حافلة قلبها الإعصار وأفسدها، لذلك بقيت على حالها، ولم يصلحها أهلها.

وقد وقع الإعصار في ١٩٩٥/٩/٥م، أي قبل وصولي إلى سان مارتن بشهروأيام.

وقد انتقلنا من المحل التجاري الذي يملكه الأخ عصام محمد يوسف

إلى محل كبير آخر، يملكه أخ فلسطيني آخر هو حسن حسين من رام الله، وهو أيضاً نشط في الدعوة الإسلامية، ومتجره واسع ويقع على (بوش رود)، وكله أثاث وما يتصل بذلك من لوحات فنية وغيرها.

وقد تحدثنا ملياً في الأمور الإسلامية في هذه البلاد بعامة، وفي شؤون الجمعية الإسلامية خاصة، والتقطت صورة تذكارية معه في الشارع الذي يقع عليه متجره.

مسجد سان مارتن:

لا زلنا في القسم الهولندي من الجزيرة، وقد ذهبنا من متجر الأخ حسن حسين إلى (مسجد سان مارتن)، وهو المسجد الوحيد في الجزيرة، بل هو المسجد الوحيد في كل الجزر الكاريبية التي زرتها ما عدا باربادوس وبورتوريكو حيث يوجد في كل واحدة منها عدة مساجد.

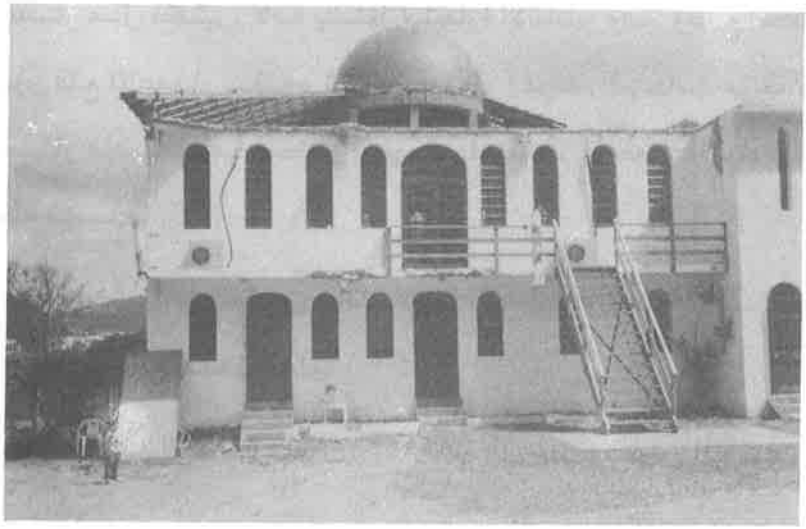

واجهة مسجد سان مارتن فيها درجة مؤقتة بديلة من التي كسرها الإعصار

رأيت المسجد الذي يصح أن يسمى بالمركز الإسلامي، لأنه يشتمل على مسجد ومدرسة وبيت للإمام، وهو وجيه المنظر، واسع الأفنية، مسور بسور قوي مطلي بطلاء جميل.

وله منارة جيدة، كسر الإعصار أعلاها، لأنهم أقاموه من دون تسليح، أي بالإسمنت الخالي من الحديد، ظناً منهم أن الأمر لا يحتاج إلى ذلك، فكسر الإعصار أعلى المنارة، وألقاه على درج المسجد فكسره أيضاً، ولذلك استعاضوا عنه بدرج من الخشب أقاموه بعد الإعصار، وذلك لكون المسجد في الطابق الثاني، أما الأول فإن فيه مسكن الإمام الذي يعيش فيه مع زوجته، كما هدم الإعصار الرواق الذي يتقدم المسجد.

أما المسجد نفسه فإنه من الإسمنت المسلح، فلم يتاثر منه شيء ما عدا فراشه والبلاط الذي تحته، لأن الماء دخله وأفسده، لكونه كان مدفوعاً بقوة الإعصار.

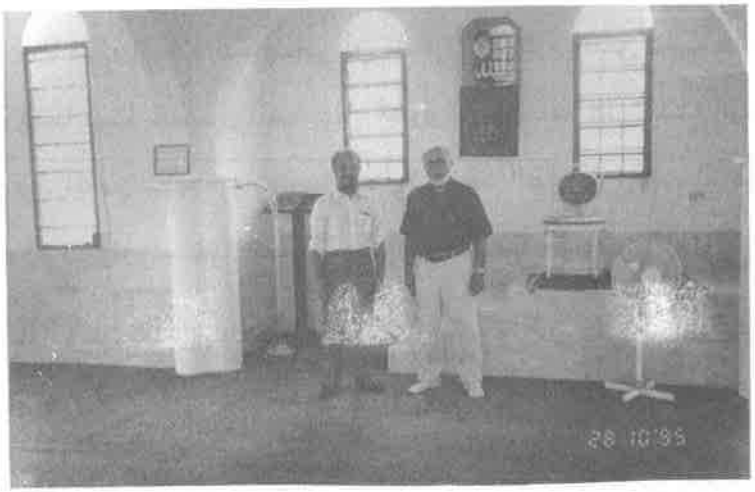

مع الأخ محمد منصور رئيس الجمعية الإسلامية داخل مسجد سان مارتن

وقد شكوا إليَّ أمرهم بأنهم تضرروا من الإعصار، وأنهم يدفعون راتب الإمام الذي استحضروه من ترينداد هو وزوجته ليؤمهم في الصلاة، ويعلم أطفال المسلمين في المدرسة، تساعده زوجته على ذلك.

وذكروا أنهم لم يتلقوا مساعدة من الخارج من قبل، لا من المملكة العربية السعودية ولا من غيرها، وإنما ذلك كله من العرب الموجودين في هذه الجزيرة والجزر الأخرى، وأكثر ما جمعوه من الفلسطينيين.

وخبرني الأخ محمد منصور: أن أصل بناء المسجد أن أحد الإخوة المسلمين اسمه عبد المنعم سويد من قرية سنجل قضاء رام الله في فلسطين، وكان يعمل في التجارة، ومقره في جزيرة (سان توماس) الكاريبية قد أعطاه مائتي ألف دولار أمريكية، وقال: هذه أنفقها في أعمال الخير، قال: فدفعت منها خمسين ألف دولار للجمعية الإسلامية في جزيرة مارتنيك، للمساعدة على شراء أرض المركز الإسلامي هناك، ثم رأيت مع الإخوة المسلمين في هذه البلاد أنه ينبغي أن نشتري أرضاً، ونبني عليها مسجداً، فجمعنا فيما بيننا خمسين ألف دولار أخرى، أضفناها على المبلغ الذي تبرع به الأخ عبد المنعم سويد، واشترينا أرض المسجد الذي تبرع أحد الإخوة بربع قيمتها، ثم عمرنا المسجد كما تراه، وفيه مدرسة وسكن الإمام.

قال: ولم يكن يوجد قبل عام ١٩٨٨م من يصلي الجمعة في هذه الجزيرة.

ونعود إلى ذكر المشاهدات فنقول: إننا وجدنا في استقبالنا في المدرسة التي رأيت بعض التلاميذ الصغار فيها، وفيهم بنات، وكلهم من أولاد المسلمين يدرسون في المدرسة التي هي في ظل شجرة عنب، ذكروا

أنها شجرة العنب الوحيدة فيها، وأنهم عندما غرسوها لم يكونوا يظنون أن تثمر، ولكنها أثمرت بالفعل، وإن لم تكن ثمرتها بالجودة التي عليها العنب في البلدان العربية.

يبلغ عدد تلاميذ المدرسة (٣٢)، وهي مدرسة أحدية، تعمل في يومي العطلة الأسبوعية اللذين هما يوما السبت والأحد.

والإمام اسمه (حسن نهراني شديد الحق) خلاسي اللون، من أهل ترينداد، جده لأبيه من الهند، وأما جده لأمه فإنه من إفريقية، ولذلك كان له هذا الطابع اللوني الخلاسي.

والخلاسي هو الذي لونه بين البياض والسواد، وقد درس في كلية أصول الدين كما قال لي، وهو يفهم العربية جيداً، ويتكلم بها بغير طلاقة، ربما كان مرجعها لعدم ممارسة الكلام الكثير بها.

المؤلف بين رئيس الجمعية الإسلامية وإمام المسجد تحت شجرة العنب المزدهرة

وذكر أنه لا توجد مشكلات أو عراقيل أمام الدعوة من الحكومة، أو الشعب غير المسلم، وإنما ذلك يأتي من تقصير المسلمين أنفسهم في العمل للإسلام، ومثال ذلك كما قال: أن عدد الذين يعملون في الجمعية ويتبرعون للشؤون الإسلامية قليل بالنسبة إلى عدد المسلمين، وذكر أن (١٠ ٪) من المسلمين في هذه الجزيرة هم من الطلاب الذين جاؤوا إليها لدراسة الطب في الكلية الطبية فيها.

وذكر أن هؤلاء الطلاب أكثرهم من البلدان العربية.

وسألته عن المسلمين الجدد، فذكر أنه أسلم على يده (٦) من خارج هذه الجزيرة، وخمسة من أهلها المحليين أعلنوا إسلامهم في هذا المركز.

فسألته عما اذا كان توجد لديه قوائم بأسماء المسلمين كلهم، فنفى ذلك.

فقلت له ورئيس الجمعية الإسلامية الحاج محمد منصور يسمع: إنني رأيت أعداداً من العاملين في الجمعيات الإسلامية في بلاد الأقليات مثلكم وضعوا قوائم مفصلة بأسماء المسلمين، وعناوين إقامتهم، ويشمل ذلك أسماء الشبان والشابات، وأعمارهم، حتى يساعد ذلك على أن يتزوج الشاب المسلم من فتاة مسلمة، بعد أن يتعرف عليها في مقر الجمعية، وبحضور الأهل والأقارب، لأن هذا المجتمع الإباحي المفتوح يغري الشبان بالتزوج بغير مسلمات، ويغري الفتيات بالتزوج بغير مسلمين، فتكون النتيجة ضياعهم، وضياع أنسالهم في الغالب.

كان الإمام يتحدث ونحن جالسون تحت شجرة العنب الوحيدة في

هذا المسجد لوقت طويل، لأنه لم يكن يوجد شجرة عنب غيرها، ثم اقتدى بهم الناس، وزرعوا من أغصانها أشجاراً. وقد غيرت من طبيعتها فيما أخبرونا به، أو جعلها الجو تغير طبيعتها، فلا تسقط أوراقها شتاء، لأنه لا يوجد برد يسقطها، فالجو هنا مداري، وهو القريب من خط الاستواء، حيث لا شتاء ولا صيف، بل لا تعرف فيه الفصول الأربعة على الإطلاق، والكرمة، وهي شجرة العنب، هي كالنخلة تحتاج لكي تجود إلى فصول زمنية متمايزة، إلا ما كان من أمر عنب خاص رأيته في تايلند يثمر ثمراً كثيراً، لكنه أقل جودة من ثمر العنب عندنا.

وتبلغ مساحة أرض المسجد (١٥٠٠) متر، ويقع في لحف تلة خضراء جميلة، ويشرف على مناطق غاية في الجمال، لكونها ربى خضر، بينها وديان، ورباه متسعة، وليست حوله كثافة سكانية.

والحقيقة أنه متميز في مبناه وموقعه، إذْ يقع بين بلدتين مهمتين في القسم الهولندي، ويرى منه البحر من ناحيتين لكون مكانه مرتفعاً كما قلت.

ثم صعدنا إلى المسجد الذي هو المصلى الرئيسي، فوجدته جميلاً نظيفاً متوسط السعة لكنه كافٍ للعدد المحدود من المصلين في الوقت الحاضر.

وقد اطلعت على ما فعله الإعصار، وما قدروه لإصلاحه، وطلبت من الأخ الحاج محمد منصور أن يجمع لي كبار المسلمين العاملين في الجمعية الإسلامية عشاء هذا اليوم، حتى أخاطبهم مجتمعين فيما أريد أن أقوله لهم، ويسمعوني ما يريدون أن يقولوه لي.

مسجد سان مارتن بعد إصلاحه من بعض الأضرار التي سببها الإعصار

إلى القسم الفرنسي:

ركبت مع الحاج محمد منصور مع طريق يصعد إلى تلة خضراء أيضاً، وفي نهاية ارتفاعه موقف يشرف من يكون فيه على أجزاء كبيرة من الجزيرة، فأوقفنا السيارة هنيهة استجليت فيها مناظر الجزيرة من البعد، ورأينا من المكان الذي وقفنا فيه منطقة (كاي بي)، ومنطقة سمبسون بي التي فيها فندقي.

كما يشرف هذا المكان على أكثر القسم الهولندي، وجزء من القسم الفرنسي من الجزيرة.

وقد تجلت طبيعة الجزيرة عجيبة تتألف شطآنها من أخوار ضيقة بينها ألسنة من اليابسة، ومن قطع من اليابسة تحاصرها خلجان بحرية ضيقة غير أن أكثر شواطئها رملي، بل إنه ذو رمل نقي صالح للنزهة

والسباحة.

كان الأخ الحاج محمد منصور يسير بسيارته، وهو لا ينفك يتحدث عن أحوال العرب في البلدان العربية، وهي الأحوال المؤسفة في الوقت الحاضر، ويتساءل عن السبب في كون بعضهم يعادي بعضاً، ولماذا لم يتفقوا على ما اجتمع العرب كلهم عليه؟ ويقول: إننا نقدر بعض الظروف التي تحيط بموقف بلد من البلدان العربية، وإن كنا لا نوافقه على ما فعله حيالها، لكننا نتساءل عن كونه لم يفعل أشياء في صالح العرب، كان بإمكانه أن يفعلها.

ولاحظت أنه مثل كثير من العرب في مهاجرهم يرون كثيراً من الأمور من منظار خالٍ من التأثيرات الموجودة في البلدان العربية لكونهم بعيدين عنها، أو هم لا يقدرون خطورة تلك التأثيرات على قرارات الدول العربية، أو أنهم يقيسون حالة العرب الحاضرة، وما ينبغي أن تكون عليه في التغير من السيئ إلى الحسن بحالة ما يعرفونه من سياسة الدول الأوروبية وأمريكا التي تدور دوماً حول مصالحها، وتبني علاقاتها الدولية على ذلك، وينتظرون من العرب أن يكونوا كذلك.

أما أنا فإنني كنت أرغب في طرح هذا الحديث في جلسة في مكان واحد عندما ينتهي الحديث فيما أريده من أحوال المسلمين في المنطقة، ومن الأحوال العامة فيها.

هذا وقد مررت بفندق (إنتر يوم) الذي كنت فيه، واسترحت قليلاً مع الأخ محمد منصور، حيث صليت الظهر في الغرفة، وتقاضى الفندق مني (٩٣) دولاراً أمريكية لليلة الواحدة، بديلة (٧٣) دولاراً، ثم أضافوا (

٢٠ ٪) وأسموها خدمة، والبقية لا أدري ما هي، وقال الأخ محمد منصور: إنني أعرف فندقاً جيداً في نظافته، وهو أرخص من هذا، وأقرب إلى منزلي ومتجري في القسم الفرنسي، وسوف أطلب منهم تخفيض الأجرة، لأنهم يعرفونني، فحملنا حقيبتي، وغادرنا الفندق مع شوارع غير واسعة، واقعة فيما يشبه الوادي ما بين الربى الخضر والشواطئ الخضر أيضاً، لأن مياهها ضحلة خضراء.

ولكن خضرة الأشجار في هذه الجزيرة كلها ليست كالخضرة التي شاهدتها في معظم الجزر الكاريبية التي زرتها في هذه الرحلة، مثل دومينيكا وقرينادا، وقد ذكرت ذلك في الكتاب الثاني من هذه السلسلة الكاريبية من الرحلات.

مع محمد منصور قرب شاطئ البحر في ماري قوت عاصمة القسم الفرنسي من جزيرة (سان مارتن)

وحدثني الأخ الحاج محمد منصور أنه متزوج من امرأة فرنسية، وأنها اسلمت وحسن إسلامها، وأنها في غاية الصلاح، حتى لم تمانع في أن أرسل

أولادي إلى فلسطين لينشؤوا هناك نشأة عربية إسلامية.

وذكر أن زوجته من جزيرة المارتنيك الفرنسية، وأنه هو نفسه يحمل الجنسية الفرنسية في الوقت الحاضر.

وحكى عن نفسه أنه بدأ بائعاً متجولاً، وأنه الآن بخير، وله محل تجاري، ولأبنائه كذلك، وحتى زوجته لها محل تجاري صغير تديره بنفسها.

هذا وقد دخلنا إلى القسم الفرنسي من دون أن نلاحظ أية علامة على الحدود، فضلاً عن عدم وجود أية إجراءات على الحدود من هذه الناحية، وذلك لكون الجزيرة صغيرة، والإدارة فيها خبيرة مجربة، تستطيع أن تنظم ما أرادت من تنظيمات بالاتفاق، دون أن يترتب على ذلك ما يعيق العمل فيها، ويعطل حركة الانتقال بين قسميها.

بلدة ماري قوت:

وصلنا بلدة (ماري قوت) عاصمة القسم الفرنسي من الجزيرة، ولم أرَ شيئاً تغير تغيراً كبيراً، لا من حيث المباني، ولا من حيث الشوارع، والتغيير الظاهر في تسعير السلع، فهي هنا بالفرنك الفرنسي، على حين أنها بالدولار في القسم الهولندي، ودخلنا متجر مرافقنا الحاج محمد منصور، وهو كبير أكثر ما فيه الأثاث.

ولاحظت أن آثار الخراب الذي سببه الإعصار ظاهرة هنا أيضاً، وبخاصة في البيوت التي تعلو التلال، وهي بيوت شعبية منفردة، وأكثرها لا يزال محطماً ليس عليه سقوف، وقد ذكروا أن الحكومة آوت أرباب

هذه المنازل في المدارس، والمحلات العامة القوية.

ونزلت في فندق فرنسي يقع في وسط السوق التجاري، إلا أنه على طرف شارع تجاري فرعي هادئ، وهو رخيص الأجرة، إذْ لا تزيد أجرته على (٥٤) دولاراً شاملة للضريبة وغيرها، ويدخل فيها الفطور، بخلاف الأول الذي لا فطور فيه.

ومكيف الهواء فيه يعمل بعد أن يدخل المرء مفتاح الغرفة فيه، فإذا ما نزعه توقف، وهذه طريقة شائعة في الفنادق الكبيرة في الهند، لم أرها في غيرها، ويفعلونها من أجل توفير الكهرباء إذا كان النزيل خارج الغرفة، إذْ يضعون للغرفة مفتاحاً عاماً للكهرباء فيها إذا فتح النزيل غرفته لا بد من أن يضع مفتاحها فيه، فتأتيه الكهرباء، وإلا لم تأنه. وأما هذا الفندق فإن الإضاءة وغيرها من الكهرباء موجودة من دون وضع المفتاح، إلا ما يتعلق بالمكيف.

شارع في مدينة (ماري قوت) عاصمة القسم الفرنسي من جزيرة (سان مارتن)

وكل العاملين في هذا الفندق مثل غيره في هذه الجزيرة، بل في كل الجزر الكاريبية التي مررت بها، هم من السود، وهم مهذبون متأدبون، يعاملون الناس بذوق رفيع.

وقد تجولت قبل الاستراحة فيما حول الفندق، فوجدت أن هذه المدينة الفرنسية هي أكثر في ابتغاء الجمال من الهولندية، سواء من حيث المعروضات، أو من حيث التنظيم، كما أن شارعها التجاري الرئيس أوسع بكثير من شارع (فيليب بورج) الهولندية، وبعض أبنية هذه المدينة يبدو أحدث عهداً وطرازاً من الهولندية أيضاً.

ولاحظت العطش الشديد الذي صرت أشعر به في جزيرة سان مارتن هذه، وخُيّل إليّ أن سببه يرجع إلى كونها أكثر جفافاً من الجزر الأخرى التي مررنا بها قبلها.

وعلى ذكر الهولندي والفرنسي ساءلت نفسي مرة أخرى: لماذا لا يكون في هذه الجزر جزر إنكليزية مأهولة مثل هذه؟ ولماذا تخلى الإنكليز عن جميع مستعمراتهم مع كونهم أكثر مستعمرات هنا مثلما هو عليه الحال في الأماكن الأخرى من العالم؟.

فهل تخلّى الإنكليز عن أهل مستعمراتهم؟ أم تخلوا هم عن الإنكليز؟.

الواقع أن الأول هو الصحيح ذلك بأن المستعمرات الإنكليزية الصغيرة هذه هي بحاجة إلى الخبرة والمهارة والمال من الإنكليز، ولكن الإنكليز لم يندمجوا مع قسم من السكان، كما هو عليه الحال بالنسبة

إلى المستعمرات الفرنسية والهولندية، وإنما كانوا يترفعون عنهم، لذلك لم تنشأ بينهم صلة قربى، وبقيت المسألة منحصرة في المصالح الخاصة التي وجدت بريطانيا أنها تستطيع أن تحققها عن طريق التعامل الحر مع دول لم تكن مستعمرة لها.

وإضافة إلى كون اللغة الإنكليزية قد أصبحت لغة عالمية، لأن الولايات المتحدة، وهي أقوى دول العالم وأغناها، تتكلم بها، فلم يعد الإنكليز يشعرون بضرورة بذل الجهود لجعل لغتهم لغة عالمية، لأنها اصبحت كذلك، وأصبح أهل مستعمراتها يتعلمونها كما يتعلمها غيرهم.

ثم تغديت في مطعم الفندق المفتوح على الشارع، وهو صغير ونظيف يعمل فيه عاملان، أحدهما هندي آسيوي، والثاني خلاسي.

وعلى ذكر الهندي الآسيوي أقول: إنه لا يكاد يوجد بين السكان هنود أمريكيون من الذين كانوا موجودين في هذه المنطقة عندما وصل المستعمرون الأوروبيون، فالكاريب الذين كانو سكانها القدماء قد انقرضوا، إلاّ من لجأ منهم إلى جبال جزيرة دومنيكا المنيعة، وهم قلة، والأرواك وغيرهم تركوا هذه الجزر واعتصموا بالبلدان الواسعة القريبة، مثل فنزويلا وغيانا.

ولذلك لا حاجة هنا إلى تعريف الهندي بأنه آسيوي أو أمريكي، بخلاف فنزويلا، وأقطار أمريكا الوسطى، وشمال البرازيل.

ومنشأ تسمية السكان الأصلاء في الأمريكيتين بالهنود، هو أن الأوروبيين، وأولهم كريستوفر كولومبوس مكتشف العالم الجديد،

كانوا يبحثون عن طريق يوصل إلى الهند من جهة الغرب، يكون أقرب في نظرهم من الطريق الذي يتجه شرقاً، ويدور حول رأس الرجاء الصالح في جنوب القارة الإفريقية، فلما وصلو إلى هذه الجزر ظنوا أنهم وصلوا الهند، فأسموها جزائر الهند الغربية، ولا تزال هذه التسمية المبنية على الوهم شائعة حتى الآن.

إضافة إلى ما كان الأوربيون قد ساروا عليه من تسمية جميع الشرق الذي يبدأ بالهند، وينتهي بحدود الصين بالهند، وتسمية أهله بالهنود، وسكان أمريكا الأصلاء، وبخاصة في منطقة الكاريب وأمريكا الوسطى يشبهون المغول أو ذوي السحن المغولية مما عرف الأوروبيون أنه موجود في شرق الهند، فأسموهم بالهنود.

جولة في القسم الفرنسي:

المؤلف في شارع ديقول في القسم الفرنسي من جزيرة سان مارتن

استرحت فترة كافية في الفندق، ثم جاء الأخ محمد منصور، واسم

والده عبد الحميد، فخرجت معه في جولة على هذه المدينة وما بقربها من القسم الفرنسي، وقال الحاج محمد: هذه المدينة صغيرة، يمكن التجول فيها مشياً دون سيارة.

كان أول ما رأيناه منها الشارع التجاري فيها الذي قدمت ذكره، واسمه شارع (شارل ديقول)، وهو واسع نسبياً، ومررنا على محل أخ مسلم من فلسطين في هذا الشارع، ومتجره لا بأس به.

وتجولنا في وسط مدينة (ماري قوت)، وهو صغير لا يستغرق التجول فيه كثير وقت حتى للسائر على قدميه، ولكن التجارة فيه مزدهرة، وقال الأخ محمد كما قال غيره: إن هذه الجزيرة لا تتقاضى مكوساً (جمارك) على البضائع والسلع المستوردة، وذلك من أجل ترغيب السياح فيها، لكون السياحة هي المورد الأساس لها، فيأتي السياح إليها ليقضوا إجازاتهم في جوها الذي لا يعرف البرد، وعلى شواطئها الرملية العديدة، ويشتروا ما يحتاجون إليه من بضائع وهدايا، ويعتبر شمال الجزيرة من ناحية جزءاً من السوق الأوربية المشتركة، لأن فرنسا عضو في السوق، أما الهولندية فإنها ذات استقلال ذاتي، والقسم الفرنسي يتبع إدارياً لجزيرة قوادي لوب.

على شاطئ البحر:

ومدينة (ماري قوت) واقعة على شاطئ البحر مثل رصيفتها الهولندية (فيليب بورج)، مثل كثير من الفنادق والمنشآت العامة في البلاد، وذلك لرغبة السياح في مجاورة البحر للسباحة والتنزه، فالبحر هنا هو رأس مال هذه الجزيرة.

وهناك أمر مهم آخر، وهو أنهم مثلنا يشربون من ماء البحر الذي يقطرونه ويصفونه، لأنه ليس في الجزيرة أنهار، ولا موارد مائية أخرى تكفي السكان. ولذلك لا توجد فيها زراعة تذكر، وإنما يعتمدون على ما يستوردون من الخارج، سواء من الخضرات أو الفاكهة، إلا الموز، فإنه يوجد هنا بقلة، ولا يكفي حاجة البلاد، لذلك يستوردونه من الجزر المجاورة، ومنها جزر مشهورة بذلك مثل: دومنيكا، وسانتالوسيا.

وقال لي أحد العرب هنا: إن فرنسا تكسب من السياحة في هذه الجزيرة ألف مليون دولار من العملة الصعبة في كل عام، لأن معدل السياح الذين يزورونها لا يقل عن مليون سائح في السنة.

وأما الشعب في هذه الجزيرة، فإنه أسود مثل سائر شعوب الجزر الكاريبية، ولكن سواد بعضه مخفف غير حالك، إلا أن تقاسيم الوجوه هي تقاسيم وجوه الإفريقيين بدون اختلاف.

ومظاهر الناس من حيث التغذية واللباس جيدة.

وخلاصة النظرة إلى مظاهر الأغلبية من السكان في القسمين الهولندي والفرنسي، وهم ذوو الأصول الإفريقية السود، أن البدانة تغلب عليهم بالنسبة إلى سكان الجزر الكاريبية الأخرى المجاورة لهم، وأن سواد أكثرهم غير حالك، وربما كان ذلك من أثر مخالطتهم لغيرهم من ذوي الألوان الأخرى، وإن كان أثر الاختلاط في النسب ليس ظاهراً هنا كثيراً، فهم لا يزالون سوداً، وليسوا بالخلاسيين الذين تكون ألوانهم بين السواد والبياض، وربما كان ذلك بسبب جفاف الجو، لأن تكاثف الأبخرة المائية يساعد على صبغ الألوان بالسواد.

والدليل على أصالة سوادهم أن بعض نسائهم يجعلن شعورهن وهي قصيرة على هيئة ضفائر صغيرة مربوطة بخيوط سود، ومرفوعة إلى أعلى، كما تفعل الإفريقيات اللاتي يعشن تحت خط الاستواء.

ولاحظت أنهم في نظافة المظهر أقل من الأفارقة الذين يسكنون في المدن، وربما كان سبب ذلك شح المياه في هذه الجزيرة التي تشرب مياهاً محلاة من البحر.

ولاحظت أن السوداوات اللاتي في الفندق يتطلعن في وجوه النزلاء البيض، على خلاف ما لاحظته في الجزر الأخرى، إذْ لاحظت أن نظرات أمثالهن إلى الأجانب معتادة.

ومن الغريب أنه رغم المظهر الإفريقي الكامل لهم، فإنني ما شممت لأجسادهم الرائحة المميزة التي يشمها الغريب من أجسام الأفارقة الذين يعيشون تحت خط الاستواء، وربما يرجع ذلك إلى الجفاف النسبي في الجو.

أما البيض الذين يعيشون هنا، وبعضهم ولد في هذه الجزيرة، فإن ألوانهم قد علاها الصدأ، وفارقها الإشراق، وإن لم يفارقها البياض.

الاجتماع بكبار المسلمين:

مر بي الأخ الحاج محمد منصور في الثامنة مساءً، فذهبنا من فندق (رويال لوزيانا) الذي أسكن فيه في القسم الفرنسي، إلى المسجد في القسم الهولندي، وذلك بغية أداء صلاة العشاء في المسجد، والاجتماع بكبار المسلمين فيه.

كان أول ما استرعى انتباهي عندما دخلت المسجد وجود طائفة من

الإخوة السمر عرفت أنهم من إخواننا المسلمين أهل غيانا، جاؤوا مثلنا لصلاة العشاء، وأخ هندي أحضر معه طفله للصلاة، وأما بقية المصلين فإنهم من العرب، ورأيت بعض الحاضرين يتدارسون القرآن قبل الدخول في الصلاة.

وذكروا أنه يجتمع لصلاة العشاء خاصة عدد لا بأس به من المصلين كل يوم.

صلى بنا العشاء الحاج محمد منصور بعد أن طلب مني أن أؤمّهم، فامتنعت، فقرأ قراءة جيدة متقنة خاشعة.

وكان الأخ محمد منصور هو الذي يؤم المصلين في المسجد في الجمعة والجماعة قبل مجيء الإمام المتفرغ للمسجد.

وبعد أداء النافلة تجمعوا جلوساً في حلقة واسعة في المسجد، فألقيت فيهم كلمة مطولة، ذكرت فيها رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة، وبينت لهم أهدافها، ووسائلها لتحقيق تلك الأهداف، وأخبرتهم أن الغرض من زيارتي لهذه الجزيرة وغيرها من جزر البحر الكاريبي هو الاجتماع بالإخوة المسلمين، ومعرفة أحوالهم، وما يحتاجونه من أجل النهوض بمؤسساتهم، أو بقصد إيجاد مؤسسات لهم، وبصفة عامة التعاون في المستقبل ما بينهم في مؤسساتهم، وبين رابطة العالم الإسلامي على البر والتقوى، امتثالاً لقوله تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ﴾ [المائدة: من الآية٢].

وذلك التعاون لا يعني بحال من الحوال التدخل في الشؤون الداخلية

للمسلمين، ولا إملاء أي اتجاه من الاتجاهات عليهم، وإذا رأينا أن في أقوالهم، أو ما يصدر عنهم شيء يستحق من الناحية الدينية أن ينبه إليه، فإننا نسدي إليهم النصيحة الخالصة، عملاً بالحديث الصحيح: (الدين النصيحة).

ثم أثنيت عليهم ثناء عاطراً مقارناً بأحوال إخوان لهم مسلمين لم يبنوا حتى الآن مسجداً لهم، ولم يفتحوا مدرسة لتعليم أولادهم مبادئ دينهم الإسلامي الحنيف، فقلت: إن وجود هذا المسجد في هذه الجزيرة شاهد قوي على اجتهادكم لأمور دينكم، بل قيامكم بالواجب نحوه، لا سيما عمارته بوجود الإمام وزوجته اللذين يقومان بالتعليم والتدريس، ويقوم الإمام بالدعوة إلى الله، كما تقوم زوجته على دعوة النساء غير المسلمات إلى الإسلام.

وقلت: إنه استرعى انتباهي أنكم فعلتم ذلك كله من دون أن تتلقوا مساعدات من خارج منطقتكم، وهذا شرف عظيم، وليس معنى ذلك، أنه لا يجوز أن يطلب المسلمون من إخوانهم في الإسلام خارج نطاق المنطقة المعونة والمساعدة، وإنما يعني في حالتهم أنهم قاموا بالواجب بأنفسهم.

وقلت لهم: إنني أقدر المصيبة التي أصبتم بها من جراء هذا الإعصار المدمر، مما أثر في قدرتكم على تعمير ما خربه الإعصار في المسجد، ولذلك أعلن لكم الآن أنني سوف ادفع تكلفة إصلاح المسجد الذي ذكر لي إخوتكم في الجمعية هذا الصباح أنها تبلغ خمسة آلاف دولار أمريكي، كما أنني سأزيدها ألف دولار لصالح المسجد من كهرباء وماء، فقالوا: ألا يجوز أن ندفعها في راتب الإمام؟. فقلت: لكم ذلك.

وقد سلمت لهم المبلغ نقداً على الفور، وقلت لهم: أرجو أن تعذرونا عن الزيادة، لأن رابطة العالم الإسلامي تعمل على مستوى العالم، والذي يعمل على مستوى العالم يصعب عليه القيام بكل متطلبات العمل الإسلامي.

وأخبرتهم بما ذكره لنا وزير شؤون الديان في الصين الشعبية من أن عدد المساجد في الصين المسجلة في الوزارة يبلغ (٢٣) ألف وسبعمائة وثمانية عشر مسجداً! فما بالكم بالمساجد في الهند، وإندونيسيا التي فيها (٤٠٠) وثمانون ألف مسجد، وما بالكم بالمساجد في إفريقية، وفي منطقة الاتحاد السوفييتي السابق، التي تحتاج كلها إلى مساعدة.

وقد أكبروا ذلك، وأعظموه، وتبين أنهم لم يسمعوا به من قبل، فقلت لهم: إنني زرت أنحاء العالم كلها، ولو قلت: إنني زرت أقطار العالم كلها، لما ابعدت عن الصواب، ولذلك أعرف عنها أكثر مما تعرفونه.

ورابطة العالم الإسلامي تجد نفسها ملزمة بتقديم المساعدة لكل المؤسسات الإسلامية، والمساجد المحتاجة على طول العالم وعرضه.

ثم قدمت لهم منحة واحدة من رابطة العالم الإسلامي، وأعطيتهم نسخة من شروط شغل المنحة، ونسخة من الاستمارة التي تملأ لهذا الغرض، وقلت لهم: إذا وجد من أبناء المسلمين من تنطبق عليه الشروط فابعثوها إلينا، ونحن نتكفل بما يلزم للطالب من تذاكر سفر، وإعاشة مدة دراسته.

وكذلك أخبرتهم بأننا سنسجل جمعيتهم في رابطة العالم الإسلامي، فطلبوا مني أن نخبرهم بمواعيد الصيام والعيد إذا ثبتت في المملكة ليقتدوا

بها، واحتياجهم لذلك ظاهر من كونهم لا يوجد عندهم، ولا بقربهم مرجع ديني يرجع إليه كالمفتي.

ثم سألونا عن بعض الأمور المتعلقة بالدين، وطلبوا إرسال كتب إسلامية باللغة الفرنسية، وتفسير القرآن بالفرنسية، وهو المعروف بترجمة معاني القرآن للفرنسية، وقد أخبرتهم بكيفية الاتصال بالرابطة، وأن العمل فيها كثير يقتضي أن تكتبوا أكثر من مرة، إذا لم يأتكم الجواب عاجلاً عما تريدون.

وفي الختام كرروا الشكر للرابطة، وتبادلنا الدعاء بنصر الإسلام والمسلمين.

ثم عدت إلى الفندق بعيد العاشرة.

هذا وقد هاتفت الرابطة من غرفتي في الفندق في الثانية بعد منتصف الليل، وهي العاشرة ضحى في مكة المكرمة.

يوم الأحد ٥/ ٦/ ١٤١٦هـ- ٢٩/ ١٠/ ١٩٩٥.

جولة في جزيرة سان مارتن:

كانت الجولتان السابقتان في عاصمتي القسمين الهولندي والفرنسي، والطرق إليهما، وفي هذا الصباح نزلت إلى المطعم مبكراً، فوجدت أنهم لم يفتحوا المطعم، ثم جاء العمال في السادسة والنصف، وبدؤوا بإحضار إفطاري، وهو بالمجان لكونه داخلاً في أجرة الغرفة، وكان إفطاراً جيداً، هو فطيرة وخبز جيد وزبد وعصير من فاكهة كاريبية وشاي.

وكان البقاء في المطعم في هذه الساعة المبكرة مشكلة لكثرة البعوض، ومضايقته للجالسين.

وفي السابعة والنصف بدأت الجولة مع الأخ الحاج محمد منصور، حيث غادرنا فندقي الذي يقع في قلب مدينة (ماري قوت) عاصمة القسم الفرنسي، واسمه (أوتيل رويال لوزيانا).

وكانت الجولة أولاً في القسم الفرنسي الذي هو أكبر قليلاً من القسم الهولندي، ثم إلى جزء من الهولندي.

ذكروا في سبب بقاء الجزيرة مقسمة هكذا هو أنه نزل في شمالها بحار فرنسي، فأعلن أن الجزيرة من ممتلكات فرنسا، ونزل في الوقت نفسه رجل هولندي في جنوبها، فأعلن انها هولندية، واختصما على ملكيتها، ثم اتفقا على اقتسامها حسماً للنزاع، وظل الأمر هكذا حتى الآن.

ولكن القسم الفرنسي أكبر، وسبب ذلك أن الفرنسي دعا الهولندي على طعام، وأكثر له من الخمر، ثم جرى اقتسام الجزيرة بينهما، وتحديد الحدود، والهولندي لا يزال تحت تأثير الخمر، لذا أخذ منه الفرنسي أكثر من نصف الجزيرة.

مررنا في أول انطلاقنا بجسر على خور بحري ضيق، ولكنه جيد تركبه السيارات، ثم يغلق عنها ويفتح للسفن.

ويقع في منطقة اسمها (ساندي قراوند) أي: الأرض الرملية في القسم الفرنسي من الجزيرة.

ولا يعتبر الناس هنا أن قسماً أرقى من الآخر في الجزيرة، ولكن لهم مقارنات كثيرة بين القسمين، منها أن الفنادق في القسم الفرنسي أفخر وأغلى، وفي القسم الهولندي أكثر، وفيها الأرخص، ويكاد القسمان يتساويان في عدد السكان.

شارع ساندي قروند من القسم الفرنسي من جزيرة سان مارتن

وينطلق من هذه المنطقة شارع يتجه جهة الجنوب يسمى (ساندي قروند) أيضاً.

وحي (ساندي قروند)، أو الأرض الرملية شعبي أكثر سكانه سود، وفيه قلة من البيض، وقد رأيت الأشجار فيه متكسرة، كسرها الإعصار مثل سائر الأشجار في الجزيرة، ومع أن هذا الشارع (ساندي قروند) ليس تجارياً، وليس على شاطئ البحر مباشرة، فإن الجزء الجنوبي فيه كله فنادق وأنزال، وهي (الموتيلات)، وذلك لكون السياح الذين يأتون إلى الجزيرة يأتون مع أسرهم، فيريدون أن يطبخوا في النزل، ويفعلون فيه ما يفعلونه في بيوتهم من ناحية إعداد المأكل والمشرب.

ويقع البحر قريباً جداً من هذا الشارع، وليس فيه أرصفة، بل حشائش وأشجار وحشية، وهي التي تنبت من غير استنبات.

ثم كثرت الفنادق عليه، ونحن نسير فيه جنوباً حتى وصلنا إلى منطقة فنادق فخمة وكبيرة، وعلى اليسار أبنية من طابقين مؤلفة من شقق سكنية تؤجر للسياح أيضاً، وقال الأخ محمد منصور: إن جميع هذه الأماكن تمتلئ حتى لا يكاد الواصل إلى الجزيرة يجد فيها مكاناً خالياً.

وهذه الأبنية لم تتأثر من الإعصار لأنها مبنية من الإسمنت المسلح وغير عالية.

الأرض المنخفضة:

انتهت بسرعة حدود (ماري قوت) عاصمة القسم الفرنسي، فوقعنا في منطقة اسمها (لولاند) أي: الأرض المنخفضة، وليس فيها أبنية الآن، ولكن

أكثر ما فيها من المنازل الخشبية المنفردة، جرفها الإعصار مع ما حولها من الأشجار.

وعندما رأيت هذا المكان يكاد يكون خالياً من الأبنية قال الأخ محمد منصور: إن في الجزيرة أماكن كثيرة خالية رغم ضيق رقعتها، وذلك لقلة سكانها الذين لا يزيد عددهم على ستين ألف نسمة، وهذا العدد هو للمواطنين من السكان، وإلا فإنه يوجد بعض الذين جاؤوا إلى الجزيرة من الجزر الكاريبية الأخرى، وهؤلاء لا يشملهم العدد، كما أن السياح الكثر الذين يتواصل وصولهم إلى الجزيرة هم غير هؤلاء وأولئك، ولو شمل الإحصاء جميع هؤلاء لكان العدد كبيراً.

ولا شك في أن الاعتبار يشملهم عندما يلقي المرء نظرة على المنشآت الكثيرة الواسعة، والذين يشغلونها، وينفقون على ذلك.

ثم وصلنا تلة جبلية من التلال الكثيرة في الجزيرة، وفيها البيوت المتفرقة التي تكون المساحات بينها أشبه بالحدائق لها، لأنها مشجرة بأشجار طبيعية.

أما الطريق فإنه واسع أوسع من طرق القسم الهولندي، والشجر نضر، والأرض هنا، وفي أكثر الجزيرة، رملية لينة ما عدا التلال.

الحدود بين الهولندي والفرنسي:

قدمنا ذكر سبب كون الجزيرة مقسومة بين الفرنسيين والهولنديين، وذكرنا أننا لم نرَ حدوداً ولا أي أثر للتقسيم عندما ذهبنا من المسجد في القسم الهولندي إلى فندق (رويال لوزيانا)، وتبين أن ذلك لكون

المنطقة معمورة بالمنازل، بخلاف المنطقة التي نسير معها الآن، فإنها ريفية غير مسكونة، ولذلك وجدنا فيها لافتتين تبينان الحدود بين القسمين، إحداهما تقول: (مرحباً بكم في الجانب الفرنسي)، والأخرى تقول: (مرحباً بكم في الجانب الهولندي)، وذلك بالنسبة للشخصين المتقابلين على الطريق نفسه.

المؤلف عند لافتات الحدود الجبلية بين القسمين الفرنسي والهولندي في سان مارتن، وترحب اللافتة بالواصلين إلى القسم الهولندي

ثم دخلنا القسم الهولندي، وبعد انتهاء المنحدر الذي عليه اللافتتان رأينا فنادق سياحية كبيرة، وقد حطم الإعصار أسوارها مع أنها قوية، واقتلع أشجارها الكبيرة، وربما كانت في مجرى هوائي قوي، لذلك كان الإعصار عنيفاً عند مروره بها.

ومن أمثلة الدمار الذي لحق بهذه المنطقة أننا رأينا فندقاً كبيراً فيها يسمى فندق الأبراج (تور هوتيل)، وهو متهدم من الإعصار، مع أن بناءه

قوي، وقد تناثرت حوله أعجاز نخل النارجيل التي من عادتها أن تنحني للعاصفة، ولا تقاومها فتسلم من التحطم، ولكن الإعصار كان أقوى من مقاومتها.

ومن الطريف هنا - إن كان في فعل الإعصار طرافة - أن الكهرباء انقطعت كلياً، ولم تكن في أيدي الناس أن يسعوا إلى استبدالها بمولدات خاصة، لتوقف الحركة، ثم لتعطل كل شيء بعد ذلك لفترة من الزمن، فعادوا إلى استعمال الحطب، وإلى السرج لمن استطاع أن يجد سراجاً، وعندما سكنت العاصفة كان جمع الحطب متيسراً لما خلفه الإعصار من أشجار وأغصان محطمة.

شاطئ مولت بي:

وربما صح التعبير لو قلنا (مولت بي) لأن (بي) هي شاطئ كما هو معروف، وانتقلنا إليه لمشاهدته، وهو ليس معموراً بالمنازل، وإنما فيه أشجار النارجيل المحطمة، وبيوت غير بعيدة منه مخربة.

وذكروا أن كثيراً من أهل البيوت الصغيرة المحطمة فضلوا أن يبنوا بيوتاً جديدة عوضاً عنها، لأن ذلك أيسر من إصلاح القديم الذي يبقى قديماً رغم إصلاحه.

وعلى جانب منه نوادي القمار المعروفة بالكازينوهات، وقد تحطمت وتعطلت و(لله جنود من ريح)!.

وقد كثرت الفنادق على شاطئ البحر، وفيها سوق تجاري تباع فيه السلع التي يحتاجها السياح، أو يشترونها عادة.

ثم ذهبنا إلى المطار، ويسمى (مطار جوليانا) إضافة إلى (جوليانا) ملكة هولندا، لكونه واقعاً في القسم الهولندي، وهو المطار الذي نزلت فيه، وكان ذهابنا إليه من أجل الحجز للسفر إلى (جزيرة بورتوريكو).

قوارب الرصيف:

من أكثر المناظر التي خلفها الإعصار غرابةً ما رأيناه قرب المطار، وهو قوارب عدة، بعضها كبير، وقد كومت فوق رصيف الشوارع أكواماً، وأكثرها في حالة سيئة.

وكانت هذه القوارب بطبيعة الحال في البحر، فحملها الإعصار ووضعها في الشوارع القريبة من البحر، وعندما هدأت العاصفة أزالتها البلدية من الشوارع، ووضعتها على الأرصفة، لأنها كانت تسد طريق السيارات.

وذكر الإخوة في صفة وضعها في الشارع أن الأمواج العالية أغرقت ما حول البحر، فصار لجة من المياه حملت معها القوارب التي رسب بعضها في الشارع، وبعضها عاد به الجَزْر إلى البحر.

ومن الغريب أن بعضها أبعد عن البحر لمسافات طويلة، وذكر لي الأخ محمد منصور أن الحكومة أحصت الزوارق التي غرقت بأكثر من ألف زورق، وأعتقد أن هذا العدد لا يشمل هذه الزوارق التي رماها الإعصار في الميادين والطرقات.

ومما يجدر ذكره أن الخاسر الأكبر في هذا هو شركة التأمين التي ذكرت أن قوانينها لا تشمل التعويض عما يسببه الإعصار إذا كانت

سرعته أقل من (٣٠٠) كيلو متر في الساعة، ولكن الحكومة الفرنسية نشرت تقريراً رسمياً أفاد بأن سرعته بلغت (٣٤٠) كيلو متراً!.

ورأيت سفينة كبيرة تشبه المركب المجهز الفاخر (اليخت)، وقد أغرقها الإعصار، فبقي نصفها الأعلى فوق الماء، ونصفها الأسفل تحته، ولم يحاول أهلها انتشالها.

وقد حجزنا من موظفة سوداء سمحة للسفر إلى بورتوريكو في الحادية عشرة والنصف حجزنا لي حجزاً غير مؤكد، وذلك بعد أن وقفنا في صف طويل ممل أمام مكاتب الترحيل، كما حجزنا حجزاً مؤكداً في الرابعة إلا الربع.

ثم سافرت إلى جزيرة (بورتوريكو)، ومن بعدها جمهورية الدومنيكان التي عاصمتها (سانتو دومنقو)، وحديث ذلك في كتيب آخر من هذه الكتب الصغيرة عن زيارتي لجزر من جزر البحر الكاريبي. والله الموفق.

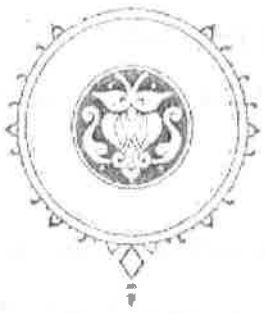

الفهرس

كتب مطبوعة في الرحلات للمؤلف٣

مؤلفاته المطبوعة في غير فن الرحلات..... ١٣

جزيرة قوادي لوب ١٧

عدد السكان:..... ٢١

تاريخ قوادي لوب: ٢٣

الديانة في قوادي لوب:..... ٢٤

المسلمون في قوادي لوب: ٢٥

من دومنيكا إلى قوادي لوب. ٢٧

فوق قوادي لوب:..... ٣١

في مطار قوادي لوب: ٣٢

ما بعد الجوع:..... ٣٥

في مدينة بوانت آبيتر : ٣٦

مع رئيس الجمعية الإسلامية: ٣٧

إلى المركز الإسلامي: ٤٢

حديث محزن :..... ٤٥

الجمعية الإسلامية لقوادي لوب:٤٦

الإقبال على الإسلام: ٤٧

جولة في جزيرة قوادي لوب:.. ٤٩

ريف قوادي لوب: ٥٠

بلدة أبيم: ٥١

بلدة نورت آلو: ٥١

قرية مانقلي: ٥٤

مواصلة السير:..... ٥٦

قرية كامباش:..... ٥٧

باب جهنم:..... ٥٨

تسمية قوادي لوب عربية:.... ٥٩

بلدة آن بيرتران: ٦٠

بلدة بورلوي:..... ٦٠

نصب الحرب العالمية الأولى:. ٦٢

العودة إلى العاصمة التجارية :٦٣

قرية بتي كنال:..... ٦٣

عودة إلى المطار الكبير:..... ٦٥

إلى جزيرة انتيقوا ٦٩

معلومات عاجلة عن أنتيقوا .. ٧١

المسلمون في انتيقوا: ٧٢

من قوادي لوب إلى انتيقوا: .. ٧٤

في مطار آنتيقوا: ٧٥

وفاء آخ مسلم: ٧٥

مدينة سان جونز: ٨٢

العرب في أنتيقوا:..... ٨٥
إلى الميناء: ٨٨
سوق الخضار والفاكهة: ٩٠
أنموذج مسلم:..... ٩٣
مغادرة أنتيقوا:..... ٩٥
إلى جزيرة سان مارتن: ٩٨
من أنتيقوا إلى نفيس:..... ٩٩
في جزيرة نفيس:..... ١٠٣
مغادرة نفيس:..... ١٠٣
من نفيس إلى سانت كيتس: ١٠٤
سانت كيتس St. Kitts: .. ١٠٥
في جزيرة سانت كيتس: ١٠٦
من سانت كيتس إلى أنقويللا:١٠٨
جزيرة أنقويللا:..... ١١٠
في جزيرة أنقويللا : ١١١
من أنقويللا إلى سان مارتن: . ١١٢
جزيرة سانت مارتن ١١٥
جزيرة سانت مارتن: ١١٧
المسلمون في سانت مارتن:.... ١١٩
في جزيرة سان مارتن: ١٢٠
وهذا المساء؟ ١٢٥
من النافذة:..... ١٢٨
عاصمة الهولندي: ١٣٠
في مدينة فيليب بورج..... ١٣٢
متاجر العرب:..... ١٣٥
أسماء الأعاصير: ١٣٦
مسجد سان مارتن: ١٣٨
إلى القسم الفرنسي:..... ١٤٤
بلدة ماري قوت: ١٤٧
جولة في القسم الفرنسي:.... ١٥١
على شاطئ البحر:..... ١٥٢
الاجتماع بكبار المسلمين:... ١٥٤
جولة في جزيرة سان مارتن:.. ١٥٩
الأرض المنخفضة:..... ١٦١
الحدود بين الهولندي والفرنسي:١٦٢
شاطئ مولت بي:..... ١٦٤
قوارب الرصيف:..... ١٦٥
الفهرس ١٦٧

المستودع الدعوي الرقمي
Osoul Center For Studies
https://dawa.center